

13

روايات عالمجة للحبيب

Looloo

www.dvd4arab.com

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
بمقرها الرئيسي في القاهرة - مصر

قصة : بيتر بنشلي
ترجمة : إيفاس الفجسار
إعداد : د. أحمد خالد توفيق

الأعماق

المؤلف

إن (بيتر بنشلى) هو المؤلف الذى اختص بالحديث
عن البحر ..

صحيح أن كتابا آخرين كتبوا عن عالم البحار
القمامض ، لعل أكثرهم شهرة الأمريكى (إرنست
هيمنجواى) صاحب (العجوز والبحر) .. وكذلك
(هيرمان ملفيل) صاحب (موبى ديك) ..

لكن الكاتبين مرا على البحر مرور الكرام .. فلم تبذل
أقدامهما .. ولعلهما ذهبا إلى هناك كى يفوصا فى أعماق
أبطال قصتيهما فحسب ..

أما مع (بيتر بنشلى) فالأمر يختلف .. إن هذا
الكاتب يتنفس عبق البحر ورائحة حيواناته . إنه
يفوص فى أعماق أعماق المحيط خلف الكنوز الغارقة ،
ويحارب أسماك القرش وقناديل البحر ، ثم يصعد
ليواجه أعنى القراصنة .. كل هذا فى إطار أدبى محترف
محكم .

ولد (بيتر بنشلى) عام ١٩٤٠ فى عائلة من
الكتاب . اشتهر منها أبوه (ناثان) وجده الأديب

روايات عالمية للجيب

سلسلة جديدة ، تقدم لك أروع ما يزخر به الأدب
العالمى ، فى مختلف صنوفه ..

من الألفاظ البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..

من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..

ومن الشرق إلى الغرب ..

وإلى الحضارة ..

وإليك ..

د. نبيل فاروق

الأمريكي العبقري (روبرت بنشلى) .. ولقد تخرج
الفتى فى (هارفارد) وعمل بالصحافة حيناً من الوقت
إلى جانب عشقه الدائم للبحر .. وفى عام ١٩٧٤ خرج
إلى العالم برأئته الأولى :

- فكان (اشتهرت باسم الفك المفترس) : وهو
الكتاب الذى قدمناه لك فى هذه السلسلة ، والذى اهتز
العالم لقراءته ثم مشاهدة الفيلم السينمائى الرهيب الذى
أخرجه (ستيفن سبايلبرج) عنه .
بعدها قدم روايته التالية :

- الأعماق : وهى القصة التى بين يديك الآن . ولن
نحاول أن نستبق المسرد هنا لكنها تدور فى عوالم
الكنوز الغارقة . قدم المؤلف - كعادته - بطلاً من وحوش
البحار هو سمكة (أبو مريتا) .. شعبان البحر المفترس
المختبئ بين صخور الأعماق بانتظار الفواصين ذوى
الحظ العاثر ..

تم إخراج فيلم سينمائى عن هذه القصة بطولة
(روبرت شو) و (نك نولت) و (جاكلىن بيسيه) .

- الفتاة من بحر (كورتيز) : عن فتاة تعقد صداقة
مع مخلوقات البحر .. والوحش الجديد الذى يقدمه هذه
المرة هو (حداة البحر) العملاقة .. والتى تدافع عن

الفتاة وعن عالمها بمجرد أن تشعر أن الخطر
يتهددهما ..

وفى هذه القصة المثيرة نلمس بوضوح إلمام
(بنشلى) بجيولوجية البحار ..

- الجزيرة : فى هذه المرة يأخذنا الكاتب إلى عالم
مروع ما زال قراصنة (الكاريبى) يعيشون فيه ممارسين
طقوس حياتهم الرهيبة .. ويقع الصحفى - الذى أرسل
ليرى ما يحدث هناك - فى قبضتهم مع ابنه ..

والقصة تعكس إلمام المؤلف بجزر (الكاريبى)
ودراسته لجنس القراصنة المنقرض المعروف باسم
(بوكاتير) .. قدمت السينما العالمية هذا الفيلم عام
١٩٨٠ من إخراج (مايكل ريتشى) وبطولة (مايكل
كين) ..

إن (بيتر بنشلى) يقدم لنا نوعاً فريداً من الأدب ..
أدب البحر .. ولأنه يكتبه باقتدار وحرفية عالية قادرة
على حبس أنفاسنا مع كل سطر : فإن هذا الكتاب لجدير
بأن يقرأ .

د . أحمد خالد

العام ١٩٤٣

بدأت الريح تهباً في العاشرة صباحاً ..
لاحظ القبطان ذلك إذ رقد في قمرته يتمسلي بتقليب
صفحات مجلة أحضرها أحد الملاحين من (نورفولك) ..
نهض .. وتمطى واتجه إلى الباب ..
وعلى السطح كانت السماء صافية .. رائحة النسيم ..
وثمة سحابة صفراء تلوح في الأفق ..
دنا من مساعده الشاب الأسكتلندي الملتحي وسأله :
- هل أصلحت الصاري ؟
- نعم .. والأشرعة كذلك .. هل ستكون الرياح شديدة ؟
- كيف لي أن أعرف دون لاسلكي ؟ .. لو أن هذه
الحرب طالت لتسينا جهاز اللاسلكي تماماً .. لكن ظننى
أنها ستكون شديدة ..
نظر مساعد الربان إلى ساعته وتساءل :
- هل أمامنا مسافة طويلة ؟
- خمسون أو ستون ميلاً بعدها نصل إلى المضائق
فتقرر : هل نرسو في (سانت جورج) أم نتجه إلى
(هامبتون) ؟

- لا مشاكل إذن .. منصل بسلام ..

- بهذه المركب ؟ - قالها القبطان وبصق - إنها قطعة خردة .. لا شيء فيها سوى اسمها المماثل لاسم (جوليات) السابقة ..

وفى الساعة الواحدة ظهرا ..

تغطت السماء بغلالة رمادية كثيفة من السحب ، وتلاعب الزبد على صفحة الماء تعابثه الأمواج .. ثم إن المطر انهل مدرارا ومن الجنوب جاءت كتلة من السحب السوداء ..

وعلى ظهر السفينة - مرتديا معطفا واقيا - وقف القبطان جوار مساعده .. وجاء أحد البحارة المسئولين عن مخزن المؤن ..

سأله القبطان :

- كيف حالهم ؟

- بخير .. لكنى أتساءل .. لماذا وضعوهم فى صناديق سيجار ماداموا ياهضى الثمن إلى هذا الحد ؟

- هل تهشم شيء منهم ؟

- إنهم يحافظون بأجولة الدقيق ..

المطر يزداد قسوة .. الريح تعوى وتزداد حدة هطول الماء .. السفينة تهتز ..

- ربما كان علينا تحويل الطريق ؟

- لا أحد يستطيع الابتعاد عن (برمودا) فى هذا الطقس .. إن الصخور تبرز إلى حد مخيف ..

لعدة ساعة ظلت السفينة (جوليات) تصارع الأمواج ..

هيكنا يحدث أصواتا منذرة بالتفكك ..

وفى الثالثة هدأت الريح قليلا . وصفت السماء الرمادية نوعا .. وغير القبطان الاتجاه إلى الجنوب محاولا الوصول إلى القناة الأمنة الوحيدة إلى أرخبيل (برمودا) ..

غير أن الريح انفجرت ثانية من الشمال هذه المرة ..

اندفعت الأمواج كالجبال السوداء تعصف بالصواري ..

فهوى صار وتمزق شراعه إلى ندف بيضاء ..

وإلى السماء ارتفعت مقدمة السفينة ..

صاح القبطان فى مساعديه قائلا شيئا ما لم يتبينوه ..

ومن بعيد لمحوا فانارا غير مضاء .. مجرد خط رفيع أمام سماء مظلمة ..

هوى القبطان على ركبتيه .. تشبث - مذعورا -

بالدفة .. لكنها شرعت تدور وحدها فى جنون ..

وسمع صرخة مساعده .. ورأى جسده يطير وسط

المياه إلى ظلام البحر المزبد ..

قَبْضُ الْقَبْطَانِ عَلَى الْعَجَلَةِ فِي تَوْتَرٍ ..

ما زال شراع المؤخرة موجوداً .. ولئن استطاع أن
يصل إلى الفئار فلربما احتفى بميناء (سانت جورج) ..
مقدمة السفينة ترتفع ثانية ..

الرداذ ينفرس في وجهه وعينيه كاشواك حادة ..
اقترب من الفئار ببطء حين رأى البحار المسلول عن
المخزن أتيا إليه وهو يترنح محاولاً الإمساك بأى
شئ ..

وسمع صوته يقول كلاماً لم يتبين منه سوى
(ديفيد) ..

وأخيراً تبين ما يقول :

- ليست هذه أضواء (سانت ديفيد) !

- بل هي ..

- بتاتا .. إنها أضواء (جيبس هيل) !

وهنا أدرك القبطان خطأ ..

لقد أعماه المطر فجعله يحيد اثني عشر ميلاً إلى
الجنوب الغربي .. وقبل أن يفهم ما يحدث سمع صوت
تهشم الخشب فوق الشعاب المرجانية ..

ارتفعت مقدمة السفينة إلى أعلى ..

مذ القبطان يده ليمسك بالدفة ، لكن ذراعه انحشرت

في العجلة .. تهشم معصمه .. وفي اللحظة التالية طار
إلى ظلام البحر الرهيب ..

* * *

وفي الصباح .. كانت العاصفة قد نفثت غضبها ..
كان هناك ضابط من السلاح البريطاني يمشى على
الشاطئ مع كلبه ، يتأمل الأخشاب المبتلة التي قذفتها
الأمواج فوق الرمال ..

وأخذ كلبه يلهو هنا وهناك ثم يعود إلى جواره ..
وفجأة تشم الكلب شيئاً ما بين الرمال فتصلب ..
شرع ينبح .. وكان ما أثار توتره كتلة من القماش
مخلوطة بالرمال .. وتحت هذه الكتلة رقد رجل لا يستر
عريه سوى سروال ممزق ..

أحنى الضابط ولمسه .. فسعل الرجل وأن معلناً أنه
لم يمُت بعد ..

وكان اسم هذا الرجل هو (آدم كوفين) ..

* * *

فى الأعماق يستحيل لون الدماء إلى الأخضر ..
والسبب فى هذه الظاهرة البصرية هو أن الماء
يحتجز لنفسه ألوان الطيف بادنا باللون الأحمر ..
وعند عمق مائة قدم يختفى الأخضر ليحل محله
الأزرق .. أما عند مائتى قدم فإن الدماء تغدو سوداء ..
* * *

تربع (ديفيد ساندروز) على القاع الرملى .. ومد يده
محاوفا إمساك السمكة الجريحة من ذيلها ..
كانت الدماء الخضراء تتسرب من جرح كبير فى
ظهرها ، لربما أحدثته سمكة أكبر منها وأشرس ..
كانت السمكة غضبى .. ولربما كانت حماقة منه أن
يحاول .. لكنه فعل وكان نصيبه عضة شرسة فى كفه ..
وسرعان ما رأى السائل الأخضر يتسرب من يده ..
لا داعى للتوتر .. إن القارب فوق رأسه مباشرة ..
فليصعد الآن ولا يحاول أن يمسك بأنفاسه ..
وعلى السطح كانت (جيل) زوجته تنتظر ، حين رأت
فقاعات الهواء ، فأدركت أنه قد صعد ..
ساعده على التسلى ، وفك خزان الهواء .. ثم سأله

عما إذا كان قد رأى شيئاً فأجاب بالنفى .. سأله وقد
رأت الدم يسيل من كفه :
- وماذا حدث لديك ؟
- لا شيء .. مجرد جرح صغير ..
ثم ركل زعنفتى القدمين .. ونظر إلى بعيد .. إلى
حيث القنار ونادى (أورانج جروف) وقال :
- هذا هو الموضع كما حدده حارس الشاطئ .. لا بد
أننا فوق المكان بالضبط ..
- لا تنس أن ذلك الحطام مر عليه ثلاثون عاماً ..
- لكن الرجل أكد وجود أجزاء من الهيكل ..
ثم نظر إلى حيث يتكسر الموج على ثلاثة صفوف
من الصخور ..
وأردف :
- لقد أكد لى أنها وراء مجموعة الصخور الأولى ..
لكن ربما كان علينا أن ندخل نحو الثانية ..
وببطء شرع (ساندروز) يوجه القارب نحو الخط
الثانى للصخور ..
ثم رمى الهلب وثبت خزان الهواء على ظهره ..
تساءلت (جيل) فى قلق :
- هل تغطس ثانية ؟

.. لم لا ؟ .. سأضمد جرح يدي بغضاية حتى لا ينزف في الماء ..

قامت (جيل) بإعداد ثيابها هي الأخرى ، وثبتت المنظم على الصمام أعلى خزان الهواء ، ثم أدارت المفتاح .. وغمرت الزعنفتين في الماء قبل أن ترتديهما .. شطفت قناعها وبصقت على الزجاج من الداخل ومسحته باللعب حتى لا يحجب بخار الماء الرؤية ..

ثم ارتدت خزان الهواء الذي يسمح لها بالتنفس نحو ساعة .. وجلست على حافة الزورق وظهرها للماء واستنشقت نفساً عميقاً من خرطوم الماء .. أشار لها كي تغطس أولاً ، فالتفت بظهرها للوراء .. وسط حشد من الفقاعات تلاشت ، وتبعها (ساندروز) .. ما أروع القاع ! ..

الماء شفاف رائق وأشعة الضوء تتخلله إلى حيث الرمال والمرجان .. رأى (جيل) عند القاع تحفر الرمال بأصابعها بينما تنتظر جوارها سمكة صغيرة بانتظار أية قشرية دقيقة قد تخرج من تحت الرمال أثناء الحفر .

لا شيء تسمعه سوى صوت الشهيق وصوت فقاعات

الزفير .. وفيما عدا القلق الممزوج بالإشارة حين تقف وحيداً أمام هذا السهل الممتد من الرمال بينما ملايين المخلوقات ترقبك ولا تراها .. أنت مقيد بأطنان من الماء تضغط على كل سنتيمتر من جسدك وتشعر بأصفاها ..

تلقت حوله بحثاً عن أي أثر لتلك السفينة .. لا شيء .. سبحا معا إلى اليسار ووراءهما حشد من الأسماك الصغيرة التي تأمل - بشكل ما - أن تجد ما تأكله .. فجأة أحس أن (جيل) تجذب كاحله .. كانت تشير إلى اليسار ..

إلى شعبان (براكودا) ضخم معلق في الماء بلا حراك ، يرمقها بعينين سوداوين ثابتتين .. كان جسده رفيعاً ناعماً يلتصق كنصل سكين .. بينما فمه فاغر عن أسنان مدببة حادة ..

ودون كلمة مذ (ساندروز) يده واقزع الخاتم الماسي اللامع الذي ترتديه (جيل) ودسه في ثيابه .. ضربت (جيل) بيدها إلى صدرها وأشارت لأعلى .. فهز رأسه أن لا .. لكنها أصرت .. يمكنه هو أن يبقى إذا أراد أما هي فصاعدة .. وركلت الأرض بقدميها وارتفعت لأعلى ..

وتبعها هو ..

- بعد أن صعدا إلى القارب سألها :

- هل تخليت عن الأمر ؟

- كلا .. شعرت بالخوف من (البراكودا) فحسب ..

- كان عليك أن تتركي خاتمك .. إن لمعة الماس

تجذب المشاكل تحت الماء .. حين بدأت تعلم الغوص

كنت أرتدى رداء للعوام به قفل نحاسي لامع .. وطلب

منى معلم الغوص أن أنتزعه ، لكنني رفضت .. فأحضر

الرجل سكيناً وربط طرفها إلى عصا بحيث يكون

سلاحها لأعلى .. وغرس العصا في الرمال ، وشرعت

السكين تتلألأ في ضوء الشمس .. فما هي إلا دقائق

حتى جاءت (براكودا) كبيرة وهاجمت السكين في

جنون .. أدمتها السكين لكنها واصلت الهجوم ..

وتخيلت كأن الوحش يهاجم قلبي النحاسي .. ومن

يومها لم أرتد هذا الرداء ثانية ..

ثم أردف في حزم :

- ثمة نقطة هامة .. يجب - تحت الماء - أن نفعل كل

شيء معا وأن يعرف كل منا مكان الشئ .. لو كان

ثعبان (البراكودا) هذا قرشا واندفعت أنت بهذه الحماسة

إلى السطح لهاجمك دون تردد ..



ودون كلمة مد (ساندروز) يده وانتزع الخاتم الماسي اللامع الذي

لترتديه (جيل) ودمه في ثيابه ..

الحل الأمثل هو الانتظار في القاع والاحتماء بالصخور .
هل فهمت ؟ لا تقومي بشيء مفاجئ دون إخباري به ..
وفجأة نظر خلف كتفها إلى بقعة بنية ما بين الأمواج
عند مؤخرة القارب .. مد يده إلى معصمها يجذب
انتباهها ..

كانت هناك كتلة خشبية ما .. دعائم خشبية معطنة
ملتقاة هنا وهناك فوق رمال القاع البيضاء ..

ابتسم لـ (جيل) وابتسمت له .. لقد وجداها ! ..

ودون مناقشة .. وثبا إلى الماء ما بين الصخور ..

وجدت (جيل) علية من الصفيح مهشمة صدئة ..
بينما وجد (ساتدرز) زجاجة مياه غازية سالمة
تماما ..

رقدت (جيل) على القاع وشرعت تتبش تحت
الخشب ، فوجدت شوكة طعام وجزءا من طبق
مكسور ..

وعبرا إلى الجانب الآخر من الصخرة حيث باقى
الهيكل ..

وهناك وجدا عشرات من قطع الخشب والحديد
الصدئ والمعادن المغطاة بالشعاب المرجانية ..

أشارت له (جيل) إلى تجويف في الصخر شبيه
بكهف صغير ..

كانت تتساءل لكنه قال لها - بالإشارة - أن لا .. من
أدراك أن شيئا ما لا يعيش في هذا الكهف ؟! .. شيئا
يقبض على يده إذا ما أدخلها هناك ..

لقد تذكر صورة رأها منذ أعوام ليد رجل عضها
ثعبان (موراى) ..

كان اللحم ممزقا وقد تبدت العظام بيضاء كنيية ..

لكن الفضول هو الفضول ..

مد عنقه يحاول أن يختلس نظرة إلى داخل الكهف ،
لكنه كان مظلمًا حالك الظلمة .. ثمة شيء يلتصع بالداخل
لا يدري كنهه ..

النبض يدق في جانبي رأسه .. أى أنه يتنفس أسرع
مما يجب ..

استجمع شجاعته أخيرا ومد يده داخل الحفرة فالتقط
شيئا دقيقا من هناك .. ثم أخرجها سريعا ..

كان هذا الشيء أنبوبا رفيعا من زجاج يحوى سائلا
أصفر شفافا ..

نحو (جيل) سبح وأشار لها إلى عنقه (أى أن
التنفس غدا عسيرا) ..

فهزت رأسها موافقة .. ومن ثم صعدا إلى السطح
معا ..

كانت الحصية لاباس به ملاءق اشوت
انساء زيد مهندس صدى وصندوقا معدنيا احاطه
الماء بطبقة سوداء سميكة مما يستدعى تهشيم هذه
الطبقة لفتح الصندوق ..

أما عن أبواب الزجاج فقد أدركنا أنه أمبول يحوى
عقر ما

- غدا نحضر مع حقيقة . فانا اعتقد ان هناك أشياء
كثيرة مازالت موجودة فى هذا الحطم

* * *

وحين وصلنا الى الشاطئ كان الحارس ينتظر
- أرى أنكما وجدتما الحطم وبعض الأشياء
- نعم ..

كان (ساندرز) يمت هذا الحارس الذى استجرا منه
التقرب . فهو شارب مختال بنفسه يقارب (جيل) فى
عمره . السادسة والعشرين - ويخصها باهتمام مريب
حتى امس (ساندرز) له كان يجيب بها (جيل) ..
سأتهما نحرس

- هل وجدتما قذائف ؟

- قذائف ؟

- نعم . يقر ان (جونيت) كانت تحمى قذائف

اعماق .. ربما كان هذا من قبيل الإشاعات ..

- على كل مستحضر نقرب ثانية غايتو وصل
البحث ..

ومرت (جير) و (ديفيد) فوق نرمال الوردية
ناعمه المحتنظة بأصاف لبحر حتى وصلنا الى
قاعدة التل الحجرى ..

كان هذا مصعد عبدة عن قفص حيدى يصعد على
دعامة من الصلب مرت عليها عتبرات السنين . وكان
هناك ستم ضيق متعرج يقود الى القمة بجوار هذا
المصعد ..

لم يكن المصعد مزودا بحرس إذار فادا - لا قدر
الله - وجدت نفسك حبيسا بداخله فعليك ان تظل مكانك
حتى يراك أحدهم أو تقوم الساعة !

وبالنسبة لـ (جيل) لم تكن هناك مشكلة . هي لن
تستعمل هذا القفص الحديدى تحت أية ظروف
ستصعد السلالم اما بالنسبة لـ (ساندرز) المعهك
فهو لا يخشى المرتفعات كثر من خوفه من الطائرات
وكلا الخوفين لن يفسدا حياته ..!

لهذا استقر المصعد مع حاجياته وشرع القفص
الحديدى يعلو ببطء .. ببطء وهو ينن ..

وند يتبته (ساندرز) إلى الصوت الذي بدا يتبدل من
اللين إلى السكوى الصريحة ..
ثم توقف المحرك نهائيا !..

ضغط على زر ننزور فسمع صوت دقة ولم
يتحرك المصعد ..

ضغط على زر الصعود فسمع دقة أخرى وظن
المصعد ثابتا .

نظر إلى أعلى ليرى قمة انتز على بعد خمسة عشر
قدم

وكانت (جيز) في ذات الوقت قد وصلت لقمة
المسلم ..

نظرت إلى موضع المصعد فلم تجده قد وصل بعد
بلز العرق جبينها وانحنت فوق السور تنتظر لأسفل
التل فلم تستجمع انفسها الا حين رأت القفص معلقا
هناك على الأقرب هو نه يهو من عل كما خطر لها
نظرت لأعلى لترى صندوقا معدنيا يحوى - فيب
يبدو - محرك المصعد ..

هرعت حافية القدمين وتسوب الاستحمام إلى يهو
نادى (أورانج جروف) الاستقرطى لذي يحرم دخول
اشخاص بثوب الاستحمام ..

وصاحت في موظف الاستقبال من يفعل شيئا لقد
تعطل المصعد بزوجها داخله ..

ثم يخف الموظف استياءه من ثيبتها رفع سماعة
الهاتف وطلب رقما ما فصاحت (جيز) في جنون .
- ألن تفعل شيئا ؟

- بلى - ان افعل ذلك الان يا سيدتى هالو
(كلارنس) . لقد تعطل مرة أخرى ووضع
السماعة ..

فهرعت (جيز) إلى الخارج لترى ما يحدث
وكانت المفجأة أن وجدت زوجها يقف سليما معافى
عند قمة التل ..

- كـ .. كيف أصلحته ؟
- لم أصلحه يا ملاكى لقد تصلقت العامود !
كدت تنفجر فيه غاضبة على الجنون الذي جعله
يفكر في حين رأيا عجوزا زنجيا يدنو من المصعد
حاملة أدوات إصلاح ويكلم نفسه ..

سأله (ساندرز) عما حدث ؟
فقال الرجل بلا مبالاة :

- لا شيء - انه يتوقف حين يرغب في ذلك
وعيث ببعض الأزرار بالصندوق فارتفع المصعد
ببطء لأعلى .

- ربما كان مناخنا أو باردا أكثر من اللازم . انه يتوقف فحسب ..

و خرج متع (ساندروز) من الداخل وهو يغمغم - يتوقف فحسب ..

* * *

- ٢ -

جنس في بنو النـ في الكثير يتأملان الشمس لغاية تضيء الأفق بلون وردي ..

جاء خاتل الاسمر ليعرف تفتاتهم في ادب ولاحظت (جير) انبطقة موضوعية على صدره فسالت (ساندروز) هامة :

- اسمه (سليك) .. أهو اسم (برمودي) ؟

- لا توجد اسماء برمودية خاصة . هناك الزوج الذين يتكلمون بلهجة المستعمرات البريطانية والبيض الذين تشبه لهجتهم لهجة رعاع (جامايكا) وجاءت المشروبات فطفقا يرتفان في صمت مصفين لهمس الأمواج ويتأملان الصخور . ثم أن (ساندروز) دس يده في جيبه وأخرج الأمبول :

- غدا صباحا نجد من يحل هذا السائل لنا اراهن على انه (بنسنيين) او شيء مماثل مما تحمله السفن - لا تظن ان الـ (بنسنيين) كان منتشر هكذا ايان الحرب .

وهنا سمعا صوتا يسأل :

- من أين حصلتما على هذه ؟

كان هذا هو التبادل الذي احضرته قائمة الطعوم
ثم بدا عليه الحرج من تدخله المفجى على هذا النحو
قال (ساندروز) فى بساطة :

- من الحطام هناك فى البحر ..

- من (جوليات) ؟

- نعم .. هل تعرف محتواها ؟

تأور (سليك) الامبول ورفعته امام الضوء ثم
اعاده إلى (جيل) قائلا :

- ليست لدى أدنى فكرة ..

- إذن لماذا تهتم بها ؟

- الزجاج إنه يبدو عتيقا وجميلا معذرة

ووضع لهما القاعة على المائدة وانصرف

* * *

- هيا نجلس فى الشرفة بعض الوقت

كان القمر يسكب ضوءه الفضى على الزهور وأوراق

الشجر بينما الضفدع تتبادل السباب

كان هذا هو كوخهما . رائحة الهواء العطرة وحفيف

الأنعام ..

على حين جلس على مقعدين من القش يتدجيان

قال (ساندروز) وهو يرشف كوبه ..

- هل حرك بمغومة مثيرة من مجلات (الجغرافيا
الوطنية) التى كنت تعمل فيها ؟

- هم م م ؟

- فى القرن السابع عشر كانوا يسمون هذا المكان
(جزيرة الشياطين) .

- ولما ؟

- كيف لى أن أعرف ؟

سمعها تتأعب بصوت عال طويل وفجأة تصلبت
ونظرت لبعيد

- ماذا حدث ؟ .. هل ابتلعت لسانك ؟

- ثمة شخص ما هناك !

- لا أحد ..

- لا .. أنظر هناك نهاية العمر ..

بأنفعل كان هناك رجل خرجا من بين الشجيرات

قائما نحوهم كان أسود يرتدى حلة سوداء .

وسمعه يقول :

- اسمح لى ! ..

تساعل (ساندروز) فى ضيق :

- منذ متى وأنت هنا ؟

قال الرجل بلهجة بريطانية :



بالفعل كان هناك رجل خارجا من بين الشجيرات فدمى نحوه

- نف وصنت ستوى هل يمكسى نحدث معك
 كان رنجيب فى خمسين من عمره مثلا جلد
 الأسمر بالتجاعيد وشعره بالشيب :
 - سمى (سين تير) اير محلا شحوهرت
 هويتى هى الزجاج القديم ، نف سمعت انك وجدت
 قطعة زجاج نادرة فى حطد (حوليت) ويسرنى ان
 راه كان هذا رجل يدعى (راينهارت) يعمل فى
 الزجاج فى (نورفولك) وكانت عمته قليلة سببا
 لكن - فى محيط عمل - من المدهش ان تمتلك قطعة
 من زجاج (راينهارت) ..
 نظرت (جيل) نظرة ذات معنى إلى (ساندرز) الذى
 بادلها النظر وقالت :
 - ان عشاق الزجاج أكثر من اللازم فى (برمودا)
 سأله (ساندرز) وهو يمسك الأمبول :
 - ولكن ماذا يحتويه هذا الأمبول من الدحل ؟
 - لا اعرف قد يكون أى شىء ان الزجاج هو
 ما يثير شغفى
 ثم نظر إلى الأمبول بشغف .. وقال :
 - سأدفع لكما عشرين دولارا ثمنها لها ..
 تامل (ساندرز) لأمبول هيهة ثم قل

- لم تمنع ان نسحب السور منها اولا فان امره يهت

قال الرجل في عصبية :

- لا مستحير نسحب نسور تحتج الي عسر طرف الامور . وهذا يتركها معدومة قيمة - إذن لن نبيعها ..

- خمسون دولارا !

ثم توتر الرجل للمرة الاولى وأردف :

- لن تجدا من يشتريها بهذا الثمن !

- في هذه الحالة نحفظ بها ألم تقن انت ان زجاج (راينهارت) شيء له قيمته ؟!

نظر لهما الرجل في غيظ ههيهة . ثم ادار ظهره وابتعد غائبا بين الأشجار ..

سأل (ساندروز) زوجته :

- ما رأيك في كل هذا ؟

- دعنا ندخل اولا فانه وحده يعلم من يوجد سواه بين هذه الشجيرات المظلمة ..

وفي داخل الكوخ - بعد ان غلقا الباب بانمفتح - كرر سوالي فقالت (جيل) انها لم تسمع عن زجاج (راينهارت) هذا .. و ...

- ه - و (سنث) - لا يهتم بترحاج ست سر يريدان ما بداخله !

- ولماذا لا يفصح عن ذلك ببساطة ؟

- كل بدجة في كنيسة ومن نصعب ن يزعد لنا به يجمع نسور من الامبولات لموجودة بتسمن الغرقى !

قال (ساندروز) في قلق :

- غدا نبحث عن شخص يعرف ما كانت تلك السفينة (جوليات) تحمله حين غرقت !

لم ينج من (جونيت) سوى مخول واحد من تظفر
معه بنسء غير ن هناك رجلا يدعى (رومر
تريس) يعرف كل تسء عن السفن التي غرقت قرب
(برمودا) .. هو خير من يعرف هذه المياه ..

- وما هو رقم هاتفه ؟

- لا هاتف انه مقيم في (سالت ديفيد) فاذهب
اليه ..

ثم ان موظف الفندق نظر الى (ساندرز) في قلق :

- هل تعرف (سالت ديفيد) ؟

- من الخريطة .. نعم ..

- ان سكانها لا يرحبون بالزوار ولا يعتبرون
انفسهم مواطنين لـ (برمودا) ثمة جسر يربط
الجزيرة بباقي (برمودا) لكنهم يفضلون لو انه لم
يوجد قط ..

- لماذا ؟

- هم اناس خنيط من المرارة والاعتزاز بانفس

لديهم قواتين خاصة بهم لا تدري سلطات (برمودا)
شئيا عنها يقر ان هذا هو تمن العبودية

- كن اجداد هؤلاء اسكن من النعبد نصفهم من
هنود (المايكان) ثمثاغين الذين طردهم
الامريكان ونصف الاخر من حثة الايرلنديين الذين
طردهم الانجليز نهذ جاء السائح جنسا قويا عاتيا
لا مثيل له ..

قالت (جيل) باتبهار :

- هذا يبدو مثيرا !

- في ضوء النهار نعم !

قال (ساندرز) وهو يحول تغيير مجرى الكلام :

- شكرا لك . نحن بحاجة إلى ملء خزانات الهواء
الخاصة بنا ..

- أعذر لك عن جهلى يا مستر (ساندرز) لقد
لمحت بطاقة اشتراكك وبها كلمة (نيدا) .. ما معناها ؟
بهذوء قال (ساندرز) :

- هي الحروف الأولى من عبارة (الرابطه القومية
للقواصين المستقلين) وهي جماعة جديدة

- أكرر أسفى يا سيدى ولاقومن بتنبية طلبك

* * *

عرجا على حاتوت تاجير الدراجت فى نادى
(اوراتج جروف) فاستجرا دراجتين بخاريتين

ساعت (جين) خمسة وهي تكحص - رجنه

- ما موضوع الـ (نيدا) هذه؟

- لم اسمع عنها قط. نت تعرفين نهد بتسندون

من الصعب نحصول على هوء تخزات مانع تكم

عن شهادة بالاعطس. وف فتت بـ (فبركة) هذه

البطاقات في (نيويورك) انهد لا يتقصون لامر بدا

ويكتفون بتسديد خانات في دفاترهم ..

والان يركبون دراجتيهم لابسين خوذتيهم كما تحتم

القوانين ، قاصدين الشمال الشرقي ..

هوء البحر المحنوط بالردذ يداعب وجهيهم مخنوط

بالزهر والتوابل ..

وهنا هذان قد وصلا إلى كوبري (سيفرن) . وسارا

في الطريق الضيق قاصدين (سانت ديفيد)

كان المكان عبارة عن مجموعة من أكواخ حجرية

مبشرة فوق جوانب المرتفعات بلانظام فكان شخص

امسك بحقيبة ملأى بالأكواخ وفرغها دون خطة معينة

على التراب ..

وكان هناك كوخ كتب عليه (مطعم كيفن) وعلى جبهه

ستار من الخرز المنون .. فدخله

- هل ثمة أحد هنا؟!

صاح (ساندرز) فبرر به رجس اسر سمين عدي
الجدع ..

- ماذا تريد؟

- تبحث عن المدعو (رومر تريس) ..

- ليس هنا ..

- أين نجده؟

- نه نيس من المعاند السباحية لتحزيرة

- ونحن لسنا ساحين نريد سونه عن سفينة ما

- انه يذهب في السفن وم مدى احتياجت لرويته

فهم (ساندرز) الرسالة بعد ثائية تردد ..

مد يده لجيبه وأخرج خمسة دولارات وضعها على

المنضدة

- يبدو أنك لا تريد رؤيته إلى حد كبير!

تبدل مع (جيل) نظرة ذات معنى ، ثم أخرج خمسة

دولارات أخرى وضعها على المنضدة وقال

- هل هذا كاف لإظهار شوقي إلى رؤيته

قال (كيفن) وقد قبل العرض :

- أعلى التل عند القنار ..

* * *

كان باب المنزل مفتوح ، لكن كان هناك باب دخل

مقلقا وراءه ..

نق (ساندرز) بيده وصاح مناديا :

(تريس) ..

فسمع صوتا يقول :

- هناك كتيبت في انقار بها كل المعلومات

دوى الصوت العميق من مكان ما بلهجة تنسبه لهجة
الإنجليز ولاسكتنديين لكنها تختلف عنهم مع

قال (ساندرز) :

- نحن نبغى سؤلك عن اشياء وجدناها يا مستر

(تريس) ..

وحين استدر نحو الباب . رأى أمامه اضخم رجل
راه في حياته . طوله يناهز سبعة أقدام . صدره
العريض يوشك ان يمزق زرار قميصه . وجهه قوى
القسمات بارز الوجنتين حاد الذقن . عيناه زرقاوان
كالبحر ذاته ..

وكان شعر راسه خفيفا بطريقة البحارة على شكل
رقم (٧) وسط الجبهة ..

- أية سفينة ؟

- (جوليات) ..

- لا يوجد بها شيء ذو قيمة ..

امسكت (جيل) بنفاثة قميصية كانت تحملها

وفتحتهما على الارض ثريه ما بهما لملا عبق
الاشواك .. إلخ ..

- هي فعلا من مخلفات (جوليات) لاشك في هذا
نكنها بلا قيمة ..

قال (ساندرز) وهو يناوله الأمبول :

- وجدنا هذا أيضا ..

تمنهما (تريس) للحظة ثم تحركت عضلات
فكية ورأياه ينظر إلى البحر وسمعاه يغمغم

- يا اله السموات ! بعد اثنين وثلاثين عاما

ثم أنه نظر إلى (ساندرز) :

- من غيرى رأى هذه ؟

- من حاول رجل أسود شراء منا قال إنه
شغوف بهذا الطراز من الزجاج ..

- زجاج ؟ وضحك ضحكة ازدراء ووضع الأمبول
تحت أنف (ساندرز) - هل تعرف ما هذا ؟ . إنه
(مورفين) (مورفين) نفى ما يثبت أن أسطورة
(جوليات) حق ..

- أية أسطورة ؟

نظر لهما برهة كأنهما يتساءل هل يخبرهما ام لا ؟ .
ثم دعاهما إلى المطبخ .

كان مكان رجب يطل على البحر . وقد متلا بتوزيع
لمود نكيماوية ونمدى والمطارق وسار نهج بن
يخس

وهما دخر لكان كتب عملاق محدد لعراء شرع
يزوم وينبح حين رأى بصيفين

- صمتا يا (شارلوت) ايها كنية الحمقاء !
بكن الكلبة ظنت تنظر نحو (ساندروز) وتتبع من
تم تناول (تريس) قدح من الماء فذفه في وجه
الكلبة ..

- قلت لك ان تهدي كذا ! قلت لك انهما ليسا
سائحين .. على الأقل لم يعودا كذلك !

ثم انه - وقد هدأت الكلبة - اراح ظهره إلى الوراء :
- والان ماذا تعرفن عن (جوليات) ؟

- لا شيء في الواقع ..
- حسن اعلمنا ان ان (جوليات) كانت سفينة

سبحن تحمل امدادات إلى (اوروب) في الحرب الاخيرة .
كانت خشبية مزودة بالاشراع . وهذا جعلها تتفادى
الانغم نمغظية . وحتى لا يصدر عن محركاتها
صوت وفي حريف ١٩٤٣ شعرت (جوليات) فوق
الصخور ومن يومها يحد الناس شياء عديدة في

حاضمت ان دخلتها في الخمسينات وخرجت منها طك
من قد نف الاعراق نحاسية كن احد لم يجد بها
من معدات طبية ..

ثم عقد ترابعيه خلف رأسه وأردف :

- لقد بد واحد فقط واحد كن محضنا كتر من
نسفينة داتها وقد امضى سنوات عدة يبيع امرار
لحطام مقابل كس من لشرب وفي ذات ليلة كن
تعللا تعللا لي لحد الذي جعله يعترف ن (جوليات)
كانت تحمل الاثا والافا من امبولات (المورفين)

وفي اليوم التالي امسك به البعض وضربه ضربا مبرحا
كي يتكلم اكثر لكنه اقسم انه لا يعرف اي شيء عن

هذه المضدات . وكذا قالت لاسطورة ان حطام
(جوليات) يحوى (مورفينا) بعشرة ملايين دولار

لكن احدا لم يجد اي شيء انتم أول من وجد الدليل
سأله (ساندروز) :

- ولماذا الان بالذات ؟

- هيه ! ان قاع المحيط تنيه بمررة متقلبة هوائية
تتغير طية نوقت يمكن ان تفتس حطام سفينة في
يود فلا تجد شيئا تم تهب الريح في - ت - ليلة لتحد
نت - في ذات السقة - كنزا من العملات الذهبية

ثم نهض وارتد متسيرا (استدرز) .

- هي يضيق ان تعطر ثنية بحث عن المزين من هذه " اريد ان تخلص منها قبل ان يعرف بامرنا كل حق ومدى من هذا حتى جزر (بهمنا) استطاع العوص بنفسه بكن هذا سيكون اعلايا عاما لجميع في كل مرة صنع فيها قدمي في الماء تعرف (برمودا) كلها ان هناك كنزا في مكان ما ..

وخرج من احد الادراج قطعتين من الصخر ناولهما لـ (ماتدرز) :

- يا انت وجدت امبولا آخر . ضع واحدة من هذه في مكان العثور عليها ان هذه الصخور تعكس الأشعة تحت الحمراء . مما يمكنني على العثور على موضعها لو غطست ليلا ومعى كشاف للأشعة تحت الحمراء - ليكن غدا إذن

قبل ان يصرفا عرضت عليه (جيز) قطعة المعدن المفضة بمادة سوداء فعرض عليها ان يهضم الطبقة السوداء ليرى ما بالداخل ..

حصر لازميل ونمطقة وتسرع - بيده العملاقة - يحاول إيجاد شق صغير في الطبقة .. ثم تمكن من إزالتها ..

- انها قطعة عملة قديمة

وفي نضوء سقطعا ان يرب صورة صليب وقطعة وسد يرفع قدميه الاماميتين صورة باهتة تماما - هذا هو ما يصيب الفضة حين تغمر في الماء تتحول لى كبريتيد الفضة فلا يحميها سوى ان تكون مجاورة للحديد ..

مألتة (جيز) :

- هل كانت تساوي الدولار ؟

- كلا لكن علامة الدولار الشهيرة جاءت منها انها قطعة من فئة الثمانية وكانوا يكتبون جوارها حرف (P) اختصارا لكلمة (قطعة) بعد فترة من الزمن تحولت (P8) لتصبح S .. ثم غمغم وهو يتأمل القطعة :

- عملة أسبانية هي . اين وجدتماها ؟

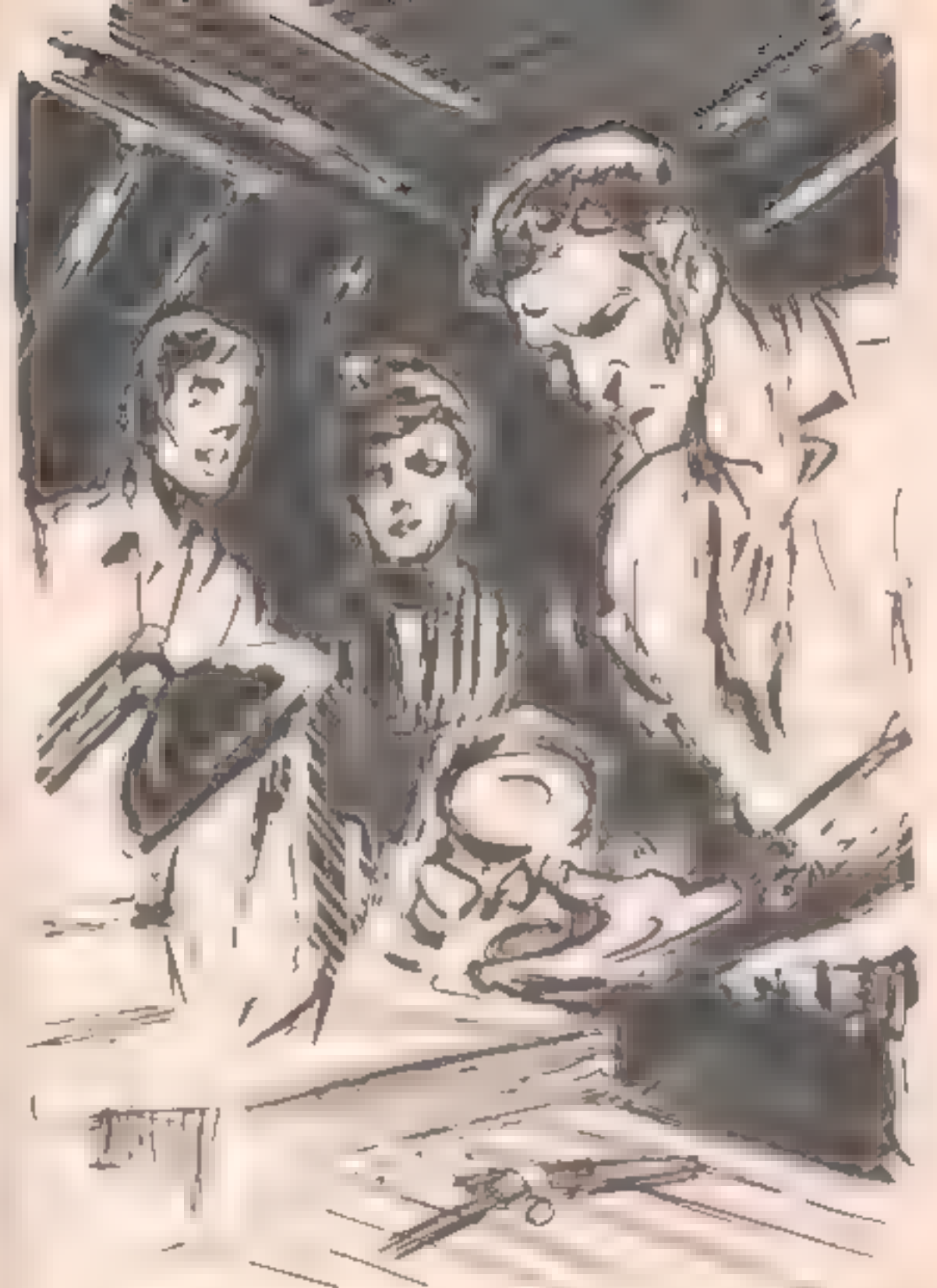
- في (جوليات) طبعاً ..

- غريب ! لقد غرقت (جوليات) عام ١٩٤٣ ولم تكن عليها أية عملات أسبانية ..

قالت (جيز) في دهشة :

- لكننا حقاً وجدناها هناك ..

- ان هذه الاشياء تحدث فتبحر يخفي اسرارها



في هذه المنطقة فهو يدير نفير ويحكم في النزاعات

لا يمكن

بغده غريب وحير يكتف عنهم يسحر من
تصوري نو ان سبلا عرقنا جميع لان فدا يحدث بعد
تلاصه سنة " سبتي الغوصون ونسوف يعتررون
عنى قطعة عملة سقطت من جيبى سيفترضون وثب
ان هناك كنزا فى هذا المكان !

- قررت مرة ان صيب وجد على راس السمطى قدادة
ثمنها خمسون ألف دولار ..

- ان اشياء كهذه تحدث لكن لا انتظريها فتن
تحدث لك أبدا ..

وكتوا قد وصلوا الى الباب فسانه (ساندرز) عن
كيفية الاتصال به مستقبلا ..

- بن عمى (كيفين) يمكنك الاتصال به
- هن تعنى ذلك النصاب فى المطعم لقد سلبت
عشر دولارات لمجرد ان يشير الى مكانك
ضحك (تريس) حين رأى الغيط على وجه
(ساندرز) :

- انه يحب المال ونو كانت هناك وسينة لاستخلاص
المال من التراب فهو اول من سيكتشفها .

عرفت كذلك ان (تريس) يعتر - الى حد ما - رعيما
لهذه المنطقة فهو يدير نفير ويحكم في النزاعات

من ان هانى (سنت سعيد) تكفوا بمصريف درسته
فى (جستر) لاله يومنون ان الرعيد يجب ان يكون
متعنف

كان قد ورت هذا المنصب عن بيه دى ورته بدوره
عن أجداده ..

- وهل نترك الامبول معك ؟

- ننتك فصل فن احداث يحرو عنى المحصر هنا
لأخذها ..

ان لا استطيع الجزم بما يمكن ان يقوم به بعض
المخبولين إذا شموا راحة المال ..

وفتح لهما البوبة ثم أغلقها وراءهما

شرعت النسبة تنجح وتزوم فقال ضاحكا :

- لقد اعتبركم من السياح مرة ثانية !

* * *

هل - حق - يريدان ان يتعاديا فى الأمر ؟

كان (ساندرز) فى الجامعة حين حضر محاضرة
الفاها (جاك - ياف - كوستو) قرر بعدها ان يصير
(كوستو) الثانى ..

كتب لرجل عدة خطبات فلم يتلق ردا قبله فى
محاضرة أخرى وعرض عليه العمل معه ..

جابه (كوستو) باندب - وبحزم - انه يتلقى مئات
الخطبات من شخص يظنون انه خنقوا لاستكتساف
لاعمق لكنه لا ينظر لاي طنب بجدية عالم يات من
عالم بحار أو خبير تصوير تحت الماء ..

تزوج (جنوريا) - زوجته الاولى - وسافر معها لى
(واشنطن) ..

التحق بالعمل فى مجلة (الجغرافيا الوطنية) ثم
تركها ليعمل سمسار عقارات ولقد حقق نجاحا
لاباس به فى هذا العمل ..

وجاء عام ١٩٧١ ولديه شقة أنيقة فى حي امال
وظفلان جميلان وحساب بالبنك لاباس به كان
المفروض ان يشعر بالسعادة لكنه لم يستطع . كان
يشعر بالملل من (جنوريا) من حياته كلها فقط
حين كان يذهب لتدريب على الغطس يشعر بشيء من
التجديد فى حياته ..

وهذا قابل (جيل) لحسناء انشابة وبدأ الحب
ينمو بينهما كانت تحب الماء مثله وتهوى كل
ما يهواه ..

وذات يوم كان لابد نصفحة كاملة من حياته ان
تنطوى ويبدأ صفحة جديدة هى فى (برمودا)

نعمرة انثوية اقتربا من سلمة الصخور بقربهم
وحين وصلا لحد حرج (سارر) من جيبه كتك
صغير كان يري من سطر - حر تكيف حيث وجد
الامبول ..

قالت (جيل) :

- تكيف بيس عربة لمدى مستند على طور
كن (سارر) كان حويظ - خرج كيت من
سلامتك من الشفاف به تد احكك عنقه - وضغط مزر
قصاء كمدف - فكرة بسيطة بكها فعدة
انقيا بالهلب ووثبا إلى الماء .

وقس الأعصاق كان ضوء الشمس يقطع الماء
عموديا و لظلال تتحرك مع وقت

ومن بعيد رايا تكيف وقف ماء فتحتت و صاءت
(جيل) تكيف وصوبته في تد حر محرك ايد يمين
ويسار كان حيد تفرشه نرمان ساعمة كان
(حين) امت يد في تد حر وتسرع تكيف نرمان
مكوبه سحابة وحير فرغت كانت قد صنعت حفرة
عمقها ثلاث بوصات .

وهناك - في دخلها - رايا تكيف م يمع

كان تد م حياء لاجه مولا تكيف ممد تكيف
تدونه يرفق وسوسه تد اجير تد سوي نرمان كان
تكيف تد يكن

وخر مسدة قصيرة وجد تد حسب قطعة عمدة
تد تكيف تكيف تد قطعة من تكيف لاصغر على تكيف
- تد على حشيد رعبه تقوى - تد يكن سعة
مسلا وسنطاع في ضوء نرمان بقر عنقه (ف)
..

واتخذا طريقهما صاعدين ...

وتكى من انقارب مسكة (جير) عن كسه هذا
الشيء .

- لا ادري حقا .. ربما هي قطعة مجوهرات ..

ورفع الامبول يتفحصه في ضوء الشمس
كان مكيف يد تد يري شمس بواقف يرقش
فوق صخور (أورانج جروف) ..

* * *

من بر حشيد على (تريس) يحمر تد - من الامبول
نحيد تد وجد تد - تكيف تكيف تد يوى بعض
ملا تكيف تكيف واحد مكيف تد الامبول

عرض عليه (ساندرز) قطعة المعدن الأصفر .
تفحصها بعناية وضغط بإبهامه وسبابته على طرفها .
ثم سألها وهو يحتسم -

- أين وجدتم هذا ؟ أنها من ذهب .

- ذهب ؟ يا الهي ! لكنها ليست متينة ولا معطاة
بالصدأ ..

- تتكلم من خوص ذهب العجيبة . يمكنك ان تضع
قطعة ذهب في البحر وتركها إلى يوم القيامة . وحين
تخرجها تجد هذا كما هي . ثم ينم فوقها شيء وقد يتناثر
منها شيء .

ثم اضاف انه يظن هذه القطعة كانت معلقة في رقبة
فتى غريق . ويعتقد انها ليست جزءا من حطام سفينة
لأنه يعرف القاع كظهر يده . لا يوجد ما يدل على غرق
سفينة هناك وهو متأكد من هذا .

سألته (هيل) عما إذا كانت تستطيع الاحتفاظ بها ؟
فقل لها إن هذا ممنوع قانونا إلا إذا رفضت حكومة
(برمودا) شرائها .. وهذا يترك لها خيار التهريب أو
طلب الجنسية البرمودية !

فارتاد على موعد عند غروب غدا . وركب
دراجتيهما .

وفي الطريق حسن (ساندرز) نسيارة خضراء
تقفى أثرهم بشيء من الانحاح . حاولا تملص منها
لكنها قطعت عليهما الطريق ..

وبرز لهما رجل اسود فروع القدمة من السيارة .
ونوح بمطواة في وجه (ساندرز) داعيا إياه لركوب
السيارة

- ماذا تريد ؟

- ثمة رجل يريد لقاءكما !

- من ؟ ..

- ستعرف حالا . والان لا داعي للبطولة الزائفة
حتى لا أمزقك إربا ..

ودون كلمة أخرى دفع أحد الرجلين في السيارة
دراجتيهما البخاريتين ما بين الأشجار على جانب
الطريق . ثم أدخل الزوجين الشابين إلى المقعد الخلفي
للسيارة وجلس جوارهما ..

- والان .. هيا بنا ..

* * *

كان انهواء ثقيلًا - حزن لسيرة بيدهم ركبوا
ودسوا من ميدان عماد تتسیر لاحتفت به ن
(هستور) من نيين و (روكرث) من الاسد
كان هذا شرطى شى وسط نيين يضد تمرور
وحظر لـ (ساندرز) ان يفتح الباب ويطلب النفوس
نكن راى لسبق يلوح بيده محيب رحل الشرطة . ورجل
الشرطة يتنسم قائلًا :

- كيف حالك يا (رولاند) !

عبروا جسر (سومرست) الصغير الى اهد عبروا
الجزيرة كلها وفى النهاية وصلوا الى سوق مكتظ
بالناس والبائعين والاطفال الذين يلهون هن وهناك
و خيرا محل بقائه صغير عنيه لافتة تقول (سوق
نيدى)

وامام الباب جلس رنجان احدهما يتسنى بقذف
سكين صيد . والآخر يرمقه عائد ذر عين عضيتين
على صدر متلا بشار لجروح منى ريد من قبل
(ناروتد)

- والان اخرجوا ولا تحاولا شغبًا والا ..

ترجل الجميع ودخلوا ..

وعند مروره بالرجل الذى ثار لجروح تذكره
(ساندرز) هو (سنيب) السبقى الذى رى الاسود
أول من رآه ..

كان لكان مظلم من الدهر نكنهما - بعد
اعتاد نظلام - ربا صفوف من لصابع وباب موصد
فى المؤخرة ..

اشار لهما (رولاند) كى يتفاد الى الباب ودقه
وأدخلهما .

وفى الداخل جنس شاب فى العقد الثالث من العمر
يتنمع جلده الاسود بفعل العرق على انفه نظارة
مذهبة ويرتدى قميص ابيض منتشى مفتوح الصدر
عن قلادة ذهبية ..

والغرفة كنها تفوح برائحة العرق والتفكهة العطنة

- مرحبا بكما .. أنا (هنرى كلوش) ..

قالت (حير) محاولة ان تبدو متمسكة

- هل لى أن أعرف سبب وجودنا هنا ؟

- يا له من سؤال ! .. طبعًا من أجل الأمبول ..

ثم مذه يده يظنهما .. فقال (ساندرز) :

- ليس معنا ..

- إذن اسمح لي بالتأكد من ذلك ..

وبإشارة من إصبعه عمد رحلان ضخم من الخشب
لزوجين بدقة وبانطباع لم يجد أسيا
قال (كلوش) وهو ينظر بعيدا:

- إن لابد لها عند (رومر ترينس) على كل حال
هي واحدة فقط ولا أهمية لها ..
- إذن لماذا كل هذا ؟

- لأنني مصمم على الحصول على كل أمبول
انكما تعرفان الأسطورة جيدا وتعرفان محتوى تلك
الأمبولات ..

- وفيم تريدها ؟

- هذا ليس شأنكما - أنتي بحاجة لكما لانكما تجدان
الغطس وتعرفان مكان هذه الأمبولات
قال (ساندرز) في حلق:

- نعرف فقط مكان أصولين منها . وهناك غطسون
يعرفون هذا المكان خيرا منا ..

- ربما لكن البريطانيين أرادوا دائما ان يكون
السود أقل منهم في كل شيء وهكذا لم يأت الي
(برمودا) غطس اسود بارع حتى اليوم لكنكم
بيضا البشرة وساحبان وسيكون في مقدوركما ان

تفوصا دون اشارة سمجته ثم عقد اصبع يديه
وأردف:

- أريد منك يا مستر (ساندرز) ان تفوص وتخبرني
عن عدد هذه الأمبولات - فإذا كان قليلا - بمعنى ان
الأسطورة مجرد أسطورة - فعليك أن تخبرني بهذا
وجانرتك هي الصحة والعافية واجازة سعيدة في
(برمودا) - اما إذا كان العدد كبيرا فأتني اطلبك بأن
تستخرج لي تلك الأمبولات - وبعدها تعودن إلي
(نيويورك) . ومن هناك تتصلان برقم هاتف احده
لكما كي تطلبنا إيداع مليون دولار في أي حساب
مصرفي تريده ..

ثم لوح بإصبعه في وجه (ساندرز) محذرا .

- كلمة أخيرة - لو أنك حاولت اللجوء إلى السلطات
لوجدت أنني - رسميا - لا وجود لي .. أما لو حاولت
الفرار من (برمودا) فسوف تجد أنني في الواقع
موجود في كل مكان .. فلا ملجأ لك ..

ثم استدار إلى (رولاند):

- والآن .. عدا بهما إلى الفندق ..

* * *

اذ دخل (ساندرز) الحمام في غرفتهما سمع صوت

فرص الهاتف بدور ثم سمع (حير) تقور في صوت
منهوف :

- أرجو ان توصلني بالشرطة لو سمحت !
هرع الى غرفة النوم وانزع منها السماعة وعدف
الى جهاز الهاتف .. ثم قال لها :
- هلا هذات اولاً ؟

سرعنت يده من على كتفها وصاحت بعصبية
- ربهم ان يقبضو عليه ام تر ما يريد هذ ؟
- لاز سبب يقبضون عليه " ما السبب " لم يقل
انه رسمب لا وجود له . الم يلوح له رجل المرور ؟ ..
من الممكن انه يصع جهاز الشرطة كله في جيبه
- إذن نطلب الحكومة البريطانية ..

- ارى انه من الحكمة ان نبلغ (تريس) اولاً
وهنا عطست فمسحت انفها بتمديد ودمته
كانت هناك بقعة من الدماء عليه ..
- لم يزل الدم ينزف من أنف ..
- ماذا تعنين بأنه (لم يزل) ؟
- كان هناك دم في فمك وحس حين عذرت لدماء
اليوم ..

* * *



هرع الى غرفة النوم وانزع منها السماعة وأعددها الى جهاز

فى الصباح التانى وجدا دراجتيهما البخاريتين امام
باب الكوخ ..

ارتجفت (جيل) حين فكرت ان هؤلاء الرجال
الموعبين كانوا هنا ليلا وهما نائمان .

ذهب نى (تريس) حيث استقبلتهما الكلية كالعادة
وفى المطبخ وحدا (تريس) جالسا امام كومة من
الاوراق التى جمعها - كما قال لهما - طينة حيته .
كلها تحوى معلومات عن السفن الغارقة - ما كانت
تحمّل " اين عرقت " . من نجا منها ؟ وقد جمع
أكثرها من ارشيف (مدريد) و (كاديز) و (أشبيلية) .
- احاول ان اعرف ما إذا كانت سفينة أخرى قد
غرقت فى نفس موضع (حوليات) . ولربما وجدت
ما يقودنى إلى غريق يبدأ اسمه بحرفى (ا ف)
كالحمية التى وجدتاه . ولكن لماذا أتيتما مبكرا
اليوم ؟

حكى له لقاءهما غير الودى مع (كلوش)
فما ان سمع القصة حتى بدت عليه سيماء من وجد
أخيرا ما توقعه من شر ..

- اللعة !.. هل تعرفان الرجل ؟

- وهل هو شهير ؟

- لقد جاء اصلا من (هايتى) وجهر نفسه بطلا
اسطوريا بين السود هب اغنيهم يعتبرونه (نشى
جيفارا) المحنى (*) كما ان مه لها نفوذ كبير فى
السحر ..
- سحر ؟

- نعم . ان لها ايقونات صغيرة فى اكواخ
(المارتينك) كانت خادمة فى فندق ثم مرضت
وطردها البيض ام ابنها (كلوش) فكان محصل
تذاكر . لكنه كان ذكيا . أخذ أمه إلى الغابة وجعلها
رمزا لاستغلال البيض . جعل منها عرافة سوداء شافية
مقدسة وشرع يجول هذه الجزر يبشر السود ان وقت
الخلاص قد حان . ان السود يعاملون معاملة
عنصرية فى هذه الجزر ولا ينالون حقوق البيض .
لهذا فإن اى هدوء هو هدوء وقتى نسبى

قد تحدث ثورة فى أى وقت خاصة وأن (كلوش)
يجيد الخطابة . ومن السهل أن تقنع الناس انهم
يستحقون أكثر مما يحصلون عليه ..

(*) نرى جيفارا نادر ارجيسى شير على حارب فى (كوب) و (كست)

شعبية اسطورية ، حتى فته الأمريكيون فى اواخر الستينيات

- هل هو شيوعى ؟

- لا . كم يريد هو ان يحكم بحريّة وسيطق
عليه وقتها سم (جمهورية التسعوية) لاي شيء
يتفق عنه خياله ..

- وما دور المخدرات ؟

- انتشرت تكف مالا . ظن انه سيحاول بيع هذه
المخدرات في (الولايات المتحدة) مليون دولار
ألم يصل لهذا المبلغ لعابكما ؟

تبس (ساندروز) نظرة مع (حين) وقال :

- لله يعلم انه بحاجة الى ربع هذا المبلغ

قال (تريسن) :

- هذه الثيلة سحبت عن امبولات اخرى . فذا تم نجد

يمكنك اعطاء (كلوش) الاثنين التتتين وجدناهما

ولنا من ان ينتهي الامر على هذا . ولكن قبس ذلك ترى

ان نتحدث الى (آدم كوفين) ..

- ومن يكون ؟

- انه الوحيد الذي نجا من (جوليات) .

ثم انه وضع الأمبولين في جيبه ..

قالت (جيل) :

- بمناسبة الغوص .. لقد نزلت أنقى أمس ..

- ود ' ان هذا يحدث حين تفرق بين نساء فتراه . ثم

تعودين بعضهن . يمكنك ان تفضلي مع هذه ثلثة

وهكذا ...

ركبوا جميع سيرة (كيفين) بن عمه قصدين مسكن

هذا المدعو (آدم كوفين) ..

كانت تسيارة ضيقة جدا . على جسم (تريسن)

نعمدق . حتى انه انحنى الى الامام وكانت ساقه

طويتين الى درجة انه - لاجر جهنم من الباب - من

بجذعه خارج السيارة . واستند بذراع واحدة حتى جر

ساقيه خارجا ..

قال في غل :

- سيارات غبية .. تصلح للأقزام !

سأله (ساندروز) :

- لم لا تستعمل دراجة بخارية ؟

- انها آلات اتحار . ميزتها الوحيدة رخص ثمنها

وكان (آدم) واقفا في الحديقة يعنى بزهوره . اقرب

الى هيك عظمى ملهى . بنتجاعيد ويرتدى سروالا

قصيرا . وحين ابتسم لم تكن في فيه سمن واحدة

سليمة ..

رغب ب (تريسن) ودعاهم الى الداخل ..

قدم لهم بعض الشراب ، ثم جلس ضاحكا :

- ما سر هذه الزيارة ؟ - هذا هو يوم (لامح المتحدة) لزيارة العجائز ؟

لم يرد (تريس) فقط دس يده في جيبه و خرج الاموليين ووضعهما امام عيني (كوفين)

لم يلمسهما الرجل بل ظر ينظر اليهما دون كلمة
تمة تساء في عينيه ينطق بالترعب ربما الاشارة
بعد برهة نظر نحو (ديفيد) و (جين) وتساءل .

- ماذا يعرفان عن الموضوع ؟

- كل ما أعرفه - قال (تريس) في كياسة - ولو لم
تصارحنا بكل شيء فبان (كلوش) سيأتي نيقلك كم
كان عدد الأمبولات ؟

شرب (كوفين) كأسه بيد مرتجفة :

- كانت معبأة في علب السيجار ثمانية وأربعون
في كل عنة .. سجل السفينة يقول ان هناك عشرة
الاف عنة سيجار معظمها (مورفين) بعضها
(أدريالين) ..

- لم يكن هناك (هيروين) ؟

تكفلت (جيل) بالإجابة :

- إنه نفس الشيء ..

- ماذا تعنين ؟

- انه هو نفسه ما (الهيروين) الا (مورفين) تم
تسخينه مع حمض الخليك فما ان يدخل الجسم حتى
يخرج منه (المورفين) ..

- ان لماذا لا يتعاطى المدمنون (المورفين) ؟

- ان المدمنين لا يختارون تجار المخدرات هم
المسؤولون عن ترويج (الهيروين) لانه اكثر ربحا
ان حمولة (جوليت) تصلح لعمل نصف مليون جرعة
(هيروين) ستباع الواحدة منها في الشارع بعشرين
دولارا ..

قال (تريس) :

- منقطس الليلة لتري ..

وضع (كوفين) كأسه على المائدة وهتف .

- حسن جدا .. أنا مستعد .

- لا - سنذهب نحن ربما احتجنا إليك فيما بعد .

ضرب (كوفين) بقبضته على صدره وهتف وقد
احمر وجهه بفعل الخمر :

- لكن هذه سفينتي . اتظني لا اصلح للغطس ؟

إتني قوي كالحصان ..

كان الرجل يدنو من السبعين عاما ..

وقف حاور (تريس) ان سمعه في حذسة - وون ان
يؤثر شعور د قار به - (كوفين) - سفير ح في
المصطفة وون ح د يعوض تعرف على نكور ان
في الامر شيئا ما ..

بدا الرضا على العجوز ووافق على ذلك

وخرجوا من دورد وشرع (تريس) ينفذ جملة
العملاق في مسيرة على مراحل كانت احضوط ينس
نفسه في كهف ضيق ..

قال (كوفين) :

- لا تتنفس بعمق ولا ضغط صدرت - التنبيه !

وقبل ان ينصرفوا استدار (تريس) نحو (جبل)

- هل مستقضي الليل في الفندق ؟

- اظن ذلك ..

- ان احكمي غلق الابواب لا ريب ان فرعت نكن

(كنوش) سيعرف حتما أنك هناك !

- اعرف ذلك ..

فدنت ومتمه - ثدر جتين البخاريين مدد بهن

لا يبرح محنتها و - ركت نجا ستكون ليلة مريعة

* * *

- ٧ -

كان القمر يرسل شعته الفضية فوق سطح الماء
وفوق قارب (تريس) وقف (ستدرز) يرمق البحر
ويرمق (تريس) حين سمع عواء نيا من مقدمة
القارب ..

كئيب (شارلوت) قابعة هناك تنبح وذيئها يهتز
- ماذا دهاها ؟

- إنها رأت الوميض الفوسفوري ..

ونظر (ستدرز) إلى جانب القارب فرأى أضواء
صغيرة لامعة على جانبي الماء ..

قال (تريس) مفسرا :

- إن القارب يثير الأحياء المائية الدقيقة حتى أنها
تسمع الضوء - كان اليابانيون يدعون بها ايديهم اناء
الحرب كي يستطيعوا قراءة الخرائط في الأدغال ليلا
(شارلوت) تريد أن تلتهم هذا الوميض
- إن شهيتها قوية حقا ..

- يوم ستكون هي نفسها طعاما منذ فترة رت
سمكة قرش تدور في الماء - فوثبت فوق ظهر القرش
محاولة أن تقضم منه قطعة !

وساد الصمت من جديد ..

يرمقن مياد نسير و لاسور بملاعة من بعيد .
احسن (ساندر) بجريج عقيب من برص و بخبر
ر - صق و لاصق - بسرور عيني لانه يحوس
هذه التجربة دون (جيز) ..

مشى الى مقدمة تقارب ليقف هناك و يحار
(تريس) انه رى ما يمكن ان يصطدم به فقد كانت
هناك صخور لا اول لها ولا آخر .

وفي ضوء نفس النقص رى تسب يظهر فوق
نماء تم يخفى على نور نظر نحو (تريس)
متسائلا .. فرد هذا :

- براكودا !

وبعد قليل راي (ساندر) حقت من نميد تبعد
عن مركز - مرة ثم لو ان هناك من رمى بحجر في
قسيها

نادى (تريس) نيري فوقف في منحرب وفي
سجلت تحت محب بين الصخور نرجانية
- هذه صخور تحت نماء فقد كفى الطريق الى
الهلاك ..

وبرر (تريس) الى غمرة ورمى ر - سي عظم
من المطاط الاسود الى المطح ..

- هل الماء بارد ؟

- لا تكن لصخور تمرق جسدك في ظلام
قنها (تريس) و لاسور كشف ضوء كبير معزولا
وصندوق معدني فتحه فرأى (ساندر) يد حله فدعا
وكشاف ضوء يشبه المسدس ..

- هذا هو مصدر الانعثة تحت الحمرء ووسطه
أجد الصخور التي تركتها أنت ..
ثم انهما ارتديا ردايهما ..

- انظر في ساعتك بعد نصف ساعة - ومهم كان
معت من هواء - يجب ان تصعد لا اريد المجازفة
حين نصل الى القاع اضيء لسور واعرف اين مكاتك
بالتضبط ثم اطفئه فورا لا ظن ان احدا يقفوا اثرنا
لكنني نمت ر غيا في ارسال دعوات عامة لهم
ودس كل منهما خرطوم التنفس في فيه ثم اتقبا
الى الوراء واثبين الى الماء ..

* * *

كان الظلام دامسا .. ظلاما مطلقا ..
ثم استطع (ساندر) ان يرى فقابع لهور اخراجه
منه ولا حافة نافذة قناعه نرجانية ولا حتى اصبع
يده ..

ولاور وحلة ظن انه صار ضريرا او ان النور لم
يُخترع بعد ..

كان يهبط إلى القاع مع الزفير ثم أخذ شهيقا أبطأ
من سرعة انحداره شعر بالسكينة وبإتعدام الحيلة ،
ففرد ذراعيه وترك جسده ينساب بنعومة إلى أسفل
وعلى القاع جس على ركبتيه وضوء البطارية
أدار شعاعها يمين فيسار ، يتأمل الألوان الزاهية التي
أظهرها شعاع الضوء على الرمال ..

أي إبهار ! في ضوء النهار كانت الرمال رمادية
اللون والصخور بنية والأسماك خضراء ، وكل هذا مع
مسحة من اللون الأزرق الباهت أما الآن فهو يرى
الألوان الطبيعية الزاهية . الأحمر للشعاب المرجانية
والوردي الزاهي للأسماك ..

وفي طرف دائرة الضوء رأى رأس (براكودا)
صغيرة ..

أحسن (ساندرز) بقتعيرية وتساءل في سره عما إذا
كان الظلام الدامس يدارى قروشا ..

وهنا لمس شئ كنف (ساندرز) فاجف
كان هذا هو (تريس) الذي أشار له لاعنى . تم
أشار له أن يطفى النور .. ففعل ..

مد يده وامسك يد (تريس) وتركه يقوده
في (تريس) يبصر الآن بالأسعة تحت الحمراء

وأخيرا اضاء الكشاف فرأى انهما يقفان خارج
الكهف الذي وجدا فيه الأمبول أول مرة ..

وسرعة بدأ (تريس) يجرف الرمال يزينها
ويوسع الفتحة حتى أخرج منها شيئا يشبه ورقة بنية
للون . ثم أمبولا زجاجيا سليما قطعاً من الخشب
المتعفن .

أدرك (ساندرز) أنها أحزاء من صناديق السيجار
التي كانت تحوى الأمبولات ..

وأخيرا خرج صندوق مربع بنى الشكل تهالكت
جوانبه تماما لكنه كان يحوى ثمانية وأربعين أمبولا
متراسة ما بينها حواجز من الورق المقوى .

بعد قليل بدا لهما صندوق آخر ..

كانت ثلاثون دقيقة قد مرت عليهما تحت الماء .
وشار (تريس) لأعلى إلى (ساندرز) وأخذ منه
الكشاف ..

ارتفع هذا الأخير ببطء — دون أن يحرك ذراعيه —
إلى على ، شاعرا بوهنه ووحدته وسط هذا السواد
اللاتهني حوله كان آخر ما يرجوه هو أن يلتفت نظر
كائن ما ..

وعند السطح ادرك انه ابتعد خمسين ياردة عن
لقارب فسبح نحوه بحركات منتظمة وتسليق
سطحه فحماشي كتفيه وجنم يلهت على صوت
عواء آت من مقدمة القارب ..

بعد ثوان ظهر وجه (تريس) من تحت الماء .
فبصق الخرطوم من فيه وتساءل :
- أين (شارلوت) ؟
- في المقدمة .. لابد أنها نائمة ..

دون انتظار وثب (تريس) الى ظهر القارب فرمى
خزان الهواء من على ظهره .. وهتف :
- هراء ! . إن هذه الكلية لاتدم بل تنتظر خروجي
من الماء لتلعق الملح من على وجهي
وهرع بسرعة وثقة إلى مقدمة القارب وتبعه
(ساندرز)
- الأوغاد !

سمعها (ساندرز) فوثب قلبه الى فمه
كانت الكلية متكورة على نفسها ، تنهش موخرتها
محاولة ان تخرج جسما لامعا من ذيلها عند اتصاله
بالدرف ..

كانت تعوي من الألم ولقد انحنى (تريس) في



وسرعة بدأ (تريس) بخرف الزمان .. يربلها .. ويوتج الفتحة
حتى أحرق منها شئ يشبه ورقة بنية اللون ..

رقعة فزع هذا الجسم المعدنى من جسدها .

وعلى الضوء الذى اناره (ساندرز) رأى سسهما
طوله بوصتان على شكل ريشة ..

- (كنوش) !

قالها (ساندرز) وقد رأى الشيء ..

- حين راينا (كنوش) كان يعنق فى عنقه ريشة
كهنه .. لا بد أن هذه هى بطاقة زيارته ..

- الوغد ! إذا ظن ان إيذاء كلبى سيقنعنى بالتعامل
معه فهو مخطئ هت لى صندوق الإسعاف لاضمد
هذه السيدة العجوز ..

وفى حنان ورفق حلق الشعيرات المحيطة بالجرح
ونظفه . ونثر فوقه مسحوق (السنفا) ثم انه ضمد
الجرح وهو ما ينفك يداعب الكلبة ويحدثها

- أنت قد ذقت لحمك ووجدتيه شهيا لا يوجد
ما يمنعك الان من اتهام نفسك حتى العنق !
ثم انهضها . واستدار إلى (ساندرز) قائلا .

- يبدو لى أن مخزن (جوليات) اصطدم بالصخر
اولا . وسقطت كمية صغيرة منه . بعد ذلك أخرج
أحشائه كلها وإن كمية هذه المخدرات لتفوق

تخيلي

- وهل تقدر على إخراج كل الكمية ؟

- تحتاج لى شفاط هواء كم سيكون غيب نفوس -
بمعدت (نيسكو) إن هذا يومن تهوية مستمرة
فلا يتحتد علينا الصعود للسطح لتغيير حزمات بهواء
سيكون الامر عسيرا لان الاسولات مخلوطة بانقدف
ان النحاس يتكل لكن (كورديت) (١) سيكون صائحا
تماما لتفجير قم ان تسقط قذيفة فوق الصحرة حتى
تحدث كارثة ..

ثم مد يده لصدره وأخرج شيئا نازوه (ساندرز) .
- وجدت هذه جوار الصخر بعد ما صعدت أنت
للسطح ..

كانت قطعة عملة متكنة عليها نقش لاسد ، وحرف
(١) اللاتينى ، ورقم (١٧٠) ..

- كانت جوار قطعة حديدية لذلك لم يتطرق إليها
انعطب كنتك التى وجدتها أنت حرف الـ (١) يعنى
انها سكت فى (المكسيك) فهل تدرك معنى هذا ؟

- أى أن المركب التى حملتها كانت تقصد (اسبانيا)

(١) كورديت : متفجر لا لون له يصنع على شكل حبال

- حسنت كانت عمدة من العالم الجديد لارقام

اننى عليها هي لارقام ثلاثة لاونى من تاريخ سكها
فى وقت من سنوات الاونى من القرن الثامن
عشر . وفى هذا الوقت كان فيليب الخامس (يعنى
عرش (اسبانيا) عام ١٧٠٠ م .

ثم ضاقت عينا (تريس) فصارت عينى تغيب
وأردف :

- فى عام ١٧١٥ م غرق اسطول كبير اتى عودته
الى (اسبانيا) عثر سفر تحمر ذهباً وفضة وفى
عام ١٩٦٠ تمكن غوص يدعى (كيب واجنر) من
العثور على ثمن سفر حموتها تقدر بثمانية ملايين
من الدولارات المشككة هنا ان السفن قد غرقت عند
(فنوريدا) ومن المستحيل ان يحرك البحر حطم
سفينة مسافة تتجاوز الف ميل لهذا لا أمل للظن ان
هاتين السفينتين غرقتا عند (برمودا)

وأخرج من جيبه ميدالية اخرى عرضها على
(ساندروز) كان عليها رسم لراس امرأة كتب تحته
(سانتكلار) وعلى الوجه الاخر كتب الحرفان
المعهودان (أ . ف) ..

- لقد امضيت النهار كله ابحت بين الأوراق لكنى

نجد ضبط او نميلا يبدأ اسمه بهذين الحرفين

ثم انه من الميدالية والعملية فى حيه . وارسر
(ساندروز) نيرفع الهلب . وبدأ محرك تقرب
سأله (ساندروز) وقد عاد إلى القمرة :
- ماذا عن (كلوش) ؟

- هو يعرف لان اننى مهتم بالامر ولن يصبر
كثيراً قبل ان يحاول معنى شئ . وارى من الحكمة ان
تعود مع زوجتك الى الوطن فقد يترككما بسلام
لكن الامر كان يعنى الكثير لـ (ساندروز)
حنه القديم بالعمل مع (كوستو) الترحال حول
العالم ها هو ذا القدر يهديه فرصة على طبق من
فضة كي يعيش الحياة بدلا من الاكتفاء بمشاهدتها
القيام بما لم يقم به من قبل ..
كان يعرف أنه سيستمر فى المخاطرة .

* * *

حكى له (تريس) قصصا طريفة عن مزورى الذهب
الاسباني ..

قل له ان لتزييف سهل نوعا . ومن الصعب فحص
قطعة ذهب اشعاع لمعرفة عمر الكربون بها
حكى له انه - منذ عاد - تلقى مكالمات هاتفية من

متحف (تورستر) ليفحص بعض العملات التي وجدوها
لم يكن في العملات ما يدعو للتريبة وظن اسبوعا
كاملا يحرق فيها عاجزا عن تمييز تزيفها او جودتها
وفجأة - بعد لاي - وجد حرف (ب) ثلاثيني على
العملات . اي انها سكنت في (بوتوسي) في (بيرو) -
سميها لان (يونيفيه) - والتاريخ على العملة كان
١٦٢٧ م

كان هذا هو الفیصل ..

لماذا " لان در سك عملة (بوتوسي) لم تبدأ
العمر الا في عام ١٦٥٠ م . ومعنى هذا ان المخادع
الذي وجد تسكم العملات انفق الالف الدولارات لشراء
ذهب يسك منه هذه العملات ..

ولم لا " ان تستطيع بيع عملة ذهبية منكية واحدة
بخمسة لاف دولار . لقد كان الصاب يسعى لتسويق
أسهم شركة لا وجود لها تستكشف حطام السفينة (سان
دييجو) التي غرقت عام ١٥٨٠ م ..

لقد صار السك بخصوص العملات قاعدة في عالم
السفر العريقة حتى ان بعض الشرقياء الذين يملكون
عملات اصلية لا يحدون مستريا لذهبهم . ويبيعونه
لاطباء لاستن سحرهم . عملات عمرها اربعة قرون
تنتهي في أسنان النساء المتصايبات !

* * *

وصر القرب الى التعرف في الحادية عشر مساء
٧٧-٤ (ساتدرز) (تريس) انى نقد ورعب
دراجته البخارية قصدا الفسوق ينطق الطلاء بنورهم
الخافت ..
وفجأة ..

تصليب جسده الى راي شبحا يقف مامه في لظلام
خارج مجال ضوء الدراجة . وسمع صوت يتساءل :

- هل فكرت فيما عرضناه عليك ؟

لم يكن هذا صوت (كنوش) وارثك (ساتدرز)
حول كيفية التصرف الصحيح . اجاب متعجب
- انا .. انا .. لم نجد شيئا ..

- هل وصلت إلى قرار ؟

- حسن . اتنى .

- نعم أم لا ..

- لا أعرف .. لم يمر وقت كاف و .

وبون كلمة أخرى اختفى الشبح بين التيجيرات

ولكن .. لماذا لم يفعلوا معه ما يريدون ؟ ..

لماذا يتركونه ؟ ..

وهنا خطر لجواب على ذهنه كومة الرق

(جيل) ! ..

سقط مرتين بالدراجة في طريق العودة ..

مرة وهو يدور حول منحني سقط على ركبتيه وكفيه وخدش جلده ..

ومرة أخرى غاص بين الشجيرات وخدش وجهه ومزقت ثيابه ..

لو حدث شيء له (حيل) فقد حدث وانتهى
لقد مرت ساعة كاملة منذ تكلم مع الرجل على
الطريق ..

وأخيرا رأى الكوخ ورأى ضوءا في نافته
هرع في جنون إلى هناك فتح باب غرفة النوم
ليرى (جيل) جالسة على الفراش مشعة الشعر تحرق
في الأرض دون أن تحيد بعينها ..
فمن رآته حتى انفجرت باكيا . طوقها بذراعه
مهدئا لم تكن هناك آثار عنف لكنه تمنى أن يذبح كل
هؤلاء الأوغاد ..

- ماذا فعلوا ؟

- لا شيء .. لا تخف ..

- إذن ماذا ؟

- في الحادية عشرة ذهبت لنوم لا أدري كم من
الساعات نمت لكنني صحت على دق على الباب قال
من الطارق انه من الشرطة وانت اصبحت في حادث
كس لعن مقبعا وفتحت الباب منهوكة لأجد ثلاثة
منهم كنهم من رجال (شوت) أحدهم هو سائق
أبده (سنيك) سألني عما إذا كنا نستعدون معهم
ثم رمى لي هذا الصندوق على الأرض قائلا بها هدية
ننا من (كلوش) ..

مد (ستانرز) يده إلى الصندوق وفتحه ثم هتف
- رباه !

* * *

دمية هي مصنوعة من قماش قطنى محشو
بالقش . ولكن معصاف كان وضحا الشعر على
الرأس آدمى له نفس لون شعر (جيل) والحسد
ممزق بالنسكين في عدة مواضع . وقد سدت التمزقات
بقطع من القطن لها لون الدم ..
تقنصت كفه على الدمية وسرى لحوف في عموه
انفقرى ..

ن تهديدات له لاتهمه كثير لكن فحده (جيل)
في الأمر ...

وسرعان ما اتخذ قراره ..

- ألو .. شركة (بان أمريكيان) .. من فضلك ..

وانتظر بضع ثوان .. ثم هاتف :

- ماذا ؟ شركت لطيران مغلفة حتى الساعة
صباحا ؟ .. شكرا لك ..

ووضع السماعة على حين كنت (جيل) عبدة من
الحمام تحمل كسا من الشراب فسبته عما يفعل

- أحاول القرار طبع لن لاغ لهؤلاء المجناتين
فرصة كي يمزقوا أحشاءك ..

- لكننا لن نستطيع تركهم يفعلون ما يريدون كما
أن هربنا الآن معناه ن نعضى عرسا تحت التهديد
أرى ن النسر الوحيد الممكن هو إبلاغ الأسر إلى
السلطات .

- قال (تريس) إن هذا لا جدوى منه .

- لكننا سنفعله ..

* * *

كان (تريس) منهكا بعد أن قضى أمسية شنيعة
عرشا هذا من عينييه الأحمر وين و نجد المتورم تحتهم
وعلى مكتبه تكسست أوراق مصفرة وصور عتيقة
حكى له ما تد بلامس وعرض عليه لدمية فقال



تخلصت كتمه على الدمية .. ومضى الخوف في عموده الفقري ..

- لا اعتقد انه سيحاول ايدءكم لان شهد سبيتر
عصبة عصبة صدد. كم انه يحدثكما لكن هذا
الحذر. لو تكذ حقا من انكما لن تتعرب معه فهو
لمين بذبحكما دون أن يحفل بشيء ..

ثم صبا لنفسه قدحا من الشراب .. وقال :

- ريدكم ان تسمع ما توصت اليه البرحة تذكر
يا (سانرز) اننى كنتك عن اسطون من عتير سفن
غرق عام ١٧١٥ م. لقد كن هذا لاسطون تحت امرة
جنرال اسمه (دوق خوان اسطون دى اوبيللا) كان
يريد العودة لى (سبانيا) لكنه اضطر الى البقاء فى
(هافا) لبعض الاصلاحات. وهنا ظهر رجل يدعى
(دارا) يقود سفينة اسمها (الجريفون) وطلب من
(اوبيللا) ان يشمله بحمايته ويقبل سفينته فى اسطوله
لانها محملة بالذهب وهو خائف من قراصنة
(الكاريبي) ..

حاول (اوبيللا) استنص نكن (دارا) استعان بأعنى
مسئول ملكى فى (هافانا) ..

وهكذا صار لاسطون مكون من احدى عشرة سفينة
ورفع ورقة صفراء لوح بها وأردف :

- لقد غادروا فى ٢١ يونيو ١٧١٥ م وعلى متن

سفينة هاجر وتلاتون سيوب من الدولارات ثم
ان السفن عرفت جميع عدس حزن (غوريدا) فلم تتج
سوى سفينة (دارا) ..

وبعد عادت السفينة الى (هافا) ثم - بعد ذلك -
اختلت خبرها تماما ومن لمرحح انه عرق هنا
فى تلك الاونة لم يكونو يعرفون خطوط الطول . وكانو
يعتبرون (برمودا) نقطة مناسبة للانحراف شرقا فى
طريق العودة لهذا عرفت كثر من تلامسة سفينة
عند هذه الجزيرة ..

ثم التمت عيناه بفرح :

- هكذا - ترون - احتزنا مرحلة أحلام اليقظة حتما
هناك سفينة وأنتم اول من وجدته لا ارجب فى ان
ترحلا من هنا قبر ان تعرفا ان نصف ما اجدته هو من
حقكما .

قلت (جيل) وقد تذكرت ما كانت تريد قوله

- ميسر (تريس) لقد قررت إبلاغ الحكومة بشأن
المخدرات ..

ضرب (تريس) المنضدة بقضته وصاح .

- يا إلهى !.. الحكومة لن تفيدك بشيء !

- أنا عرفت مدى احتقارك للحكومة . لكن هذا واجبى

انتصب (تريس) واقفا في حلق .. وهتف :

- إذن اخبريهم وتعلمي الدرس بنفسك ..

واحسب عندئذ رعب في انهاء الزيارة

فانصرفا ..

* * *

في الفسق طلبت (جين) مصلحة الحمرك وقتلت

لمن رد عليها انها ترعب في مقابلة مسؤول بصدده

عملية تهريب ..

- من المتكلم ؟

كنت تقول اسمها . ثم تذكرت ان (كلوتس) موجود

في كل مكان . فاعتذرت عن ذلك في الوقت الحالي

- هل أنت أمريكية ؟

- نعم ..

- ذن اقترح ان تتصلي بمصلحة السباحة

ووضع الخط ..

طلبت (جيل) مصلحة لسباحة . فحددوا لها موعدا

في الرابعة . وكلفتها رفقت اعطاء اسمها

وفي الموعد ذهبا الى مصلحة لسباحة . ففأنت لهما

موصفة الاستقبال - وهي فتاة سمراء جميلة - ان المدير

غير موجود وانهد سقلا مساعدته - مستر (هول)

كان المستر (هول) بيضا بشرة في الاربعين من

عمره وكان ودود احسن ستقبائهما ودعهما الى

الجلوس .

شرع يحكيان له القصة لكسنة - مع حذف قصة

نفسية الاسبانية طبع - وهو يصغر بهتدم .

وحين انتهيا ابدى اعتذاره على ما لقياه من متاعب .

ووعده بان يطلع الوزير على تفاصيل المسكنة

فما الوزير غير موجود - انه في (جامايكا) يحضر

مؤتمرا إقليميا لكنه سيعود بعد ايام . وعد كذلك بان

يجري تحريات سرية لمعرفة هذا المدعو (كلوش)

فارقاه وقد أدركا انهما - اذا توقعنا منه عملا ايجابيا -

سيموتان شيخوخة او كمدا قبل ان يحقق شيئا .

* * *

وحين عادا الى (تريس) واخبراه بما تم وما

اتوياه : تم الاتفاق على اسنوب جديد للحياة

سيأتيان ليقاما معه في منزله ! ..

* * *

استقبلته (تريس) مع كبتها . فتفتح لها الباب حتى
يدخلها حاسين ما جندد معهم من حطب كثيرة وخرائب
هواء

ثم يهبطون إلى عرفة سود . وكان بها سرير
عريض جد من تحت السوردي لئلا يبرد
الزوجان أن هذه غرفة (تريس) ..

- ليس بوسعنا أن نأخذ حجرتك ..
- سأقدم في حجرة المعيشة . لقد صنعت هناك أريكة
ضخمة تناسب حجمي المهول ..

وأدركت (حير) بفطنتها الأنثوية أن هناك لمسة
امراة في هذا البيت . ولكن أين ذهبت ؟ كان
(تريس) موجودا في كل ركن بصور سقنه وقطع
عملاته . لكن كانت هناك أيضا امرأة ممسكة في
المفاتيح المطررة بثرهور وتسجد اليدوي

ثم انهم سمعوا صوت دقة على الباب . فقال
(تريس) :

- قد جاء العشاء !
وفتح الباب والتقط عذبة ورقية وعلى المنضدة

فتحت ثياب - خنث سمكة البرك . (أضوتها من -
تنتفع بالليل ..

تقصت امعاء (حير) ذرات سمكة وتساعت
- كنت احسبها سامية ؟
قال (تريس) :

- ان هناك أكثر من ثلاثمائة نوع كنها سامية وكنها
تفرز (نيوروتوكسين) وفي حذر (بهما) يسبقون
سمكة (أبراكودا) مع قطعة من النقضة في اسودت
النقضة كان هذا دليلا على سمية السمكة . لكننا
متحذرون ولدينا اساليب علمية افضل
ومد ذراعه الايمن وقياس عينه طول السمكة
وأردف ..

- اذا كانت السمكة أطول من ذراعك فتهد توديك
وكما ترى ان هذه السمكة أقصر من ذراعي فهي غير
ضارة . ان هذا ليس تخريفا . الفكرة هي ان السمكة
الكبيرة تحوي سمما - اذا كانت سمكة - أكثر من
نصفيرة . ونحن كانت هذه السمكة الصغيرة سامية
فسمها لن يحدث أكثر من مجرد مقص ..

ثم خرج سكين وسرع ينظف السمكة في عذبة
وسرعة ..

سأله (ساندرز) عن مصدر هذه السمكة فقال
(تريس) :

لهم اعتادوا ان يحصروا له ما يريد عن حاجتهم من
السمك وذلك بيدهم في الغاية بحارس نفار
ثم طلب من (جبل) ان يقوم بتسحين الزيت وبدأ
يصنع شراح سمك في المقلاة ويتركها حتى تكتسب
النون الذهبي وكانت (جبل) قد أعدت بعض السلطة
فجلسوا يأكلون ..

- لا تخافى منها فهي غير سامة ولو كانت كذلك
لعرفت في الحمار - قال (تريس) لـ (جبل) - لقد
حدث انهم يقتلوا رجلا الى المستشفى وقطعة السمك
ما زالت في فمه !

وحين جاءت العاشرة مساء خذوا للتوم .

* * *

حين صبح (ساندرز) على صباح الكلبة حسب لوهلة
انه يحتمل نظر الى ميناء ساعته المضىء فوجد
الساعة اثنتى عشرة وعشر دقائق . ثم ضوء خافت
يتسرب من ستار النافذة ..

هر (جبل) يتصحو ففتحت عينيها وهمت
- ما الخطب ؟

- لا أدري .. ربما كان هذا حريقا ؟

ثم انه هرع الى باب وفتحه فوجد (تريس) واقف
عند باب لاماسى للمنزل غارب الا من سروال قصير
وجوارده تقف الكبة متحفزة ووراء جسده (تريس)
صعد راي (ساندرز) وهج بمتاعه ووجود بعض
الزئوج ... وسمع صوته يتساعل :
- ماذا هنالك ؟

كانت يده ممتدة نحو بندقيّة كبيرة مستندة الى ركن
الباب ..

وراي (ساندرز) رجلين منسربلين بالسواد يحملان
متعبين كبيرين وبينهما جاء (كلوش) في حلة بيضاء
نصعة .

وسمع (ساندرز) شين يطير وعلى بعد بوصات
من راس (تريس) راي سهمين رفيع يهتز مرشوق في
الخشيب سهم رفيعا رماه احدهم على سبيل الاذار
قال (كلوش) في تودة :

- ان صقعات لم يتصرفوا بحكمة لقد اتصلوا
بالسلطات رغم اننى اذرتهم ألا يفعلوا ..
- وماذا تريد الان ؟

- أنت تعرف ما أريد .. الأمبولات ..

ون ن يتفك (تريسن) نى نور ء غـ
ن (ساندرز) هامسا :

- اذهب إلى الباب الخلفى وتأكد ألا احد هناك ..

ثم عاد يخطب (كلوش) :

- أنت تعرف السياح .. إتهم لا يكفون عن

غير (ساندرز) المضج سريعا فى صلاه فتح حد

لأرج وتحمس موحوشات حتى وحد ضلته

السكين شعر مراحة حين نسه فى سروره رعد

عنه به وهم فهو لا يعرف كيف يحارب بسكين

فتح باب المطبخ عند ير شيئا سخرج ونم يسمع

سوى صوت بريح حكم علق نسا بانمفتاح . ثم

عاد الى اردمة يقف جور (جبل) التى جاءت على

قدميها الحافيتين لتسمع المحادثة ..

كان (تريسن) يصيح :

- لن أتركك تحصل على هذه المخدرات !

قال (كلوش) :

- حسن جدا .. بك أو بدونك فالنتيجة واحدة !

وسرر رحلان من نظراء يحملان قوسين وفى

لحظة الثانية فرع (كلوش) على أرض حفية به

ثلاث دوى قدسية شرس مسد فى صدر كل سيد

وأطلق الرجلان سهميهما ..

رمى (ساندرز) بـ (جبل) إلى السوراء .. امـ
(تريسن) فقد وجد الوقت مناسباً ليخرج بندقيته ويطلق
سهل ثلاث فدف صوت كالرعد فى الردمة .

وبعد ثانية ند جرد (كلوش) اول رحلته بعيت

تبعث مقيت على لارض بقدر حير و

البندقية وما كانوا يتوقعونها ..

فروا تاركين رسالتهم المروعة ..

* * *

وكانت نية رهبة كم يمكن نك ن تتوقع

وفى صباح حرج الروحان الى المطبخ نيجدا

(تريسن) جلس يرشف الشاي وقد جنس امامه

(كيفن) وقد امتلا فمه بتخيز وهنف (تريسن) حين

دخلا :

- هيه .. لقد سبق ان قابلتما (كيفن) ..

- بالطبع ..

ند يرد (كيفن) اكتفى بصب قدح من القهوة

نفسه

آخر (تريسن) (ساندرز) نهى سيقومون بسعوص

مستعسين بدلات نفوس لمصفاة (يسكو) فهى

مريحة ولا تحتاج لى حرمت هواء فانهم ياتون

عمر حرمود قدّم من فوق سطح ونقّاع على
 توجه يسمح نلّاسه بسلام ونقاء ان اراد نمسكة
 انه لن يكون هناك وقت لتدريب عليه مستربين
 عليه تاء النعم . لان ريسين تدير) - تاجر ارجاج
 ندى رر رروجين في يدية نمصرة - قد حصل على
 معوت عوص كامة هـ الصبح (كيفن) عرف هـ
 من الجمر ك ومعنى هذا ان (كوش) قد صر متديا
 نلوصور الى (المورفين) بجهوده الذاتية

وفي الحدية عشرة صباحا خرجوا بالقرب
 كان على ظهره مكبس تخرج منه ثلاثة حراطين
 صفراء متصنة بثلاث اقنعة للوجه والراس وفي
 المقدمة وقف (تريس) ممسكا ببندقية

تسأل (ساندروز) :
 - هل تظنهم قادمين ؟

- لا ادري هل تجد استعمال البندقية ؟ ان (ادم)
 سيقوم بنوبة المراقبة الاولى .. ستكون طريقة الانذار
 هي غلق المكبس انها اسرع رسالة لمن تحت الماء
 ان شيئا ما خطأ يدور على السطح ..

وكانوا قد دنوا من شاطئ (اورنج جروف) وكان
 (ادم كوفين) واقفا - كالموسم - في اميد الصحنه
 حوار السطى ينتظرهم فسرعان ما حقق بالقرب



وفي المقدمة وقف (تريس) ممسكا ببندقية

تسأل (ساندروز) : - هل تظنهم قادمين ؟

وشرع (تريس) يتحرك (ساندرز) نغمية المختصرة
 - لسوف ترى سقف نهواء ان يعصر انه يخلق
 نوعا من الفرع يمتص نرمن من على نفاع بسرعة
 لاتصق وحين تظهر لك الامبولات المذقونة عني
 ان تستخرجها بمحرك ان تراه محذر ان يبتلع السقف
 اسمك لو ان السقف امتص لامبولات مستهشم في
 الحال ..

ثم وجه كلامه إلى (جيل) :

- اما انت فستحمعين الامبولات التي يعطيكها
 (ساندرز) لتضعيها بدورك في حقيبة قماشية
 لاتصعدى قبل ان تخبرينا - الا اذا ما حدث مكروه على
 السطح ، عندئذ سيتوقف سرين الهواء اصعدى
 بسرعة وتشبثي بمقدمة القارب - لو كان هناك دخيل
 على ظهر السفينة فلن يراك - يمكنك عندئذ اخذ بضعة
 شهقات ثم مواصلة الفطس ..

بدا التردد على (جيل) :

- توقع ان خذعة من ارتداء هذا (الديسكو)
 - لا مشكلة ههنا نحن نريد راحتك يمكنك
 ارتداء حزن هواء عادي - من ثمة شيء حر - نو

به هذا المكبس بعد فن سمع بعصف النعص
 ثم بعرض احد فادر (تريس) المحرك وبه
 الزئير ..

ثم اتهد رتو تيب الغوص تبادي يحتاج الامر هنا
 في تثبيت عترة رطاس في نحزاد تتساعد على
 الغوص ونمن اعتاد غوص تيب عادية يتعبر بكثير
 من الغرابة دون خزان هواء على ظهره ..

يكن لك (ديسكو) مرايا لم يدركها (ساندرز) الا
 حين وثب الى الماء فمجال الروية اوسع يتيح له
 رؤية انه - كما ان عدم وجود الخرطوم في فيه
 مريح للغاية - وحين نظر لاعلى رأى خرطوم المطاط
 الاصفر يتوى فوقه كثعبان الماء وكان باستطاعته
 ان يقف اتر خرطوم (تريس) نحو القاع

وعند فوهة الكهف وقف (تريس) ممسكا باتيوب
 سقف الهواء الانومنيوم تنبعث منه ضوءاء مروعة
 سمعوها حتى تحت الماء ..

وقد بحواره على حين شرعت الرمال تختفي من
 نفاع كاتها رماد سحابر تمتصه مكثسة كهربية
 بلا رحمة ومن ناحية اخرى لالابوب شرعت
 نرمن ونحصى تخرج محدنة سحابة كثيفة

نقد صارت الحفرة أعمق .. وأعمق ..

تمه منور يتمع في الضوء سقطه (ساندريز)
وناوله لـ (جيل) ..

فجأة انهارت الرمال وتحت عدة مبولات تتمتع في
الضوء وبعد دقائق صار هناك حفز من الامبولات
اللامعة دستها (جيل) في تحقيقه ثم انصارت لهما انها
ستصعد لأعلى لأن الحقيقة قد امتلأت ..

وعلى السطح ارتفعت على بطنها لاهثة على حين
تسرع (كوفين) يفرع لامبولات من الحقيقة وسألها
- هل رأيت مدى براعة (تريس) ؟

- هو استعمال الشدط عسير إلى هذا الحد "

- انه يهتز كعفريت لكن (تريس) يمسكه بيد ثابتة
كطود لمدة خمس او ست ساعات إن هذا الرجل يجد
نفسه تحت الماء بعيدا عن الرحام المجنون مستأن
وسنة وأربعون امبولا مازال امامكم الكثير .

وضعت القناع على وجهها وانزلت عدة للماء

كانت لروية عسيرة بسبب سخابة الرمال . لكنها

تبينت زوجها و (تريس) مستمرين في شقظ الرمال

وكانت سجادة من لامبولات قد تبادت لعيونهم تحت

صخرة كبيرة حس (جيل) ن الامر لا ينتهي

كند تحلصت من طبقة ظهرت خرى السرد يزحف
الى عظامها ونحن الى ضوء الشمس يقتلها

وسرها ان شعرت بعسر تنفس مما يعنى ان خزان
هو هنا نقد لمست (تريس) وحركت يدها على حلقها
بحركة تدبج التي تعنى ان الخزان فارغ ثم صعدت
إلى أعلى ..

وحين نزعنا قناعها احسنا ان فمها مستنور كان
طبيب اسنان ظل يعمل طويلا بين شففيها واحسنا ان
الدم يسيل من أنفها ..

- هل أنت مرهقة ؟

سألها (كوفين) وهو يحضر خزائن اخر . فقالت :

- ممتة !

- إذن ساهبط أنا لقد بدا المثل يقتلني

رفضت في إصرار وبعد ان عرصت جسدها للشمس
بدأت تذهب لمواصلة القظس وفي هذه المرة اعطاها
(كوفين) ثلاث حقائب مربوطة بالحبال بحيث يمكنه
رفعها إلى السطح عند امتلائها ..

وفي القاع وجدت جبلا صغير من لامبولات ارتفاعه
قدمان فتمرعت تملا الحقائب ثلثات ثم جذبت الحبل
ثلاث مرات ليعرف (كوفين) ان عليه جذب الحقائب

صعد في حنيته مضطرب على وجه

نساء نساء رمادي يتحرك بين مصحور

حارب في حنيته تدركه يخرج من حلف سحابة

نرمس يترقب من صلب فقرن

لا تستطع معرفة حجمه فلا يوجد ما تفرقه به

تستطع معرفة بعد عهده فهو يتحرك على مرمى

بصره . ولكن ما هو مرمى بصرها ؟

يدور في حفة وسعة حونها حديد رمادي معطى

بخطوط بيضاء عليه مسوداء ترمفها دون كثرة

ناب من (ساندري) وحركت يدها نيمس ذاتها فت

يفتح ويعلق نظر نقاعها من لساء المنضرة نرى

تسيل من تحتها ..

ورأى الخيوط تختلط بالمياه

* * *

- ١٠ -

تدرك (جيز) لاغنى طلبة الصعود .

- لا ! .. عز (ساندري) راسه في حزم ليمنعها .

ثم واصل العزم .

كان يكس لامبولات تنمر في كرم مرد ويسهل في

حلف (جيز) كنه لم يستطع يحظن بحقق سرعة

(تريمن) ..

وعدة قنرب القرش الى مسافة عشرة قدم مسه

طوبه يدنو من مسافة قدم كانه طوربيد من

العضلات .. ثم غاب بين سحابة الرمال ..

لم تعد (جيز) ذات دفع لهما لاتها ظلت رتعة على

رأسها تنفث حونها في هلع مرتقصة عودة لقرش .

وأهملت جمع الأمبولات تماما ..

ورد هو اولا راد قدم من اليمين نحو (جيز)

وفي هذه المرة كان رد فعله سريع مد يد الى

ساقه وتدور نخفجر لدى كان يحمله لا يدري لماذا

واتدفع الى الامام نحو القرش

ب انعومة هذا جسد ' لقد تخاص حشر حتى

انقص في حطن فقرن ودن سزع (ساندري)

الحجر حتى تثقت نساء الحضرء من مخرج في
سحابة تحينة شرع القرش يبتعد وانيه يرتجف ثم
اتنى ليطبق بكنه لرهب عنى طعه محذولا لتهاد
نفسه كعادة القروش

وعد شعر (ساندرز) بتىء يطبق عنى كحه ثم
يكن قرشا بر شيب قوى جعله يهوى نى نورء معدوم
المقومة كان هذا هو (تريس) الذى التعت عيبه
غضب خلف لقناع ثم ير ارحر حاتف انى هذا لحد
من قبل .. فما السبب يا ترى ؟

واشار (تريس) الى اعلى معطيا إشارة الصعود
وسدوا الطفو جته القرش تتوى هنا وهناك
حولهم ..

فما ان وصلوا انى السطح حتى نزع (ساندرز)
لقناعه :

.. ما الذى ...

- أحمق " - دوى صراخ (تريس) انزعاب - ثم ار
فى حياىى تصرف اغبى من هذا ' هل تظن نفس
(طرز) " لقد افسدت عليك عمل يود كدمى كان
القرش يتسر بمحرد فصور وند يكن نيهجمنا القرش
لا يهجم الا د ارتعن جسده كله من الاثارة ولو

حتى كك سننقى بالاختفاء فى سحابة الرمال
ثم ان تسم خيسيد لقروش وهذا يصيفها
تظفنه بسكين فهو خر تسىء حنى يمكن ان تنجا
به ارحمى يا انهى من الغباء ولا عيب
ثم قدف نه ون (جير) بقاعى وجهه وضاف
- انى انى الماء تعقا بمنصة وانظرا ما سببه
هذا المخبول ..

صدع نزوجان بالامر هبطا الى الماء وتثبت
بمنصة نعطن وكان ما رياه لا يصدق الامر يبدو
كحرب انصابات اعداد لاحصر لها من القروش من
كل الاحجام تصطرع حول قطع ممزقة هى كل ما بقى
من القرش الذى طعه (ساندرز) ونشروش الكبيرة
تهجم نصغيرة انى دورها تتحول الى هدف لمشاجرة
أخرى ..

صعد (جير) و (ساندرز) الى السطح مذهولين
وكن (تريس) منهمك بعد الاصولات وسانهم
دون أن ينظر نحوهما :
- هر ريتم نتيجة ' سيظنون هذا ياكلون بعضهم
البعض لفترة طويلة جدا ..

قال (ساندرز) فى خزى :

- أسف جدا . - بحير

- لا سيب - حسى ، ثم بعد فزوس سريه و حده
ج سفرى حصلت - ف حصص بزو عنى
٢٨٧٠ اميولا .. ان امانت يومين عنى الاكثر قبل ان
- سر التوت اسماء لوزاء وبعد راحة جيد
يستخدمونه ..

وبدا القارب يتحرك مهتزا فوق الامواج
- ما هو موعد البدء غدا ؟

- الساعة صايف - ستعمر خمس ساعات ونسريج
ثم نواصل العمل فى السادسة مساء ..

* * *

حين وصلو الى لمرى كانت الشمس تلامس الافاق
عرجى (وعن ايريس) ان غنبيهم احفاء لاسيولات
فى كهف تحت ماء عند قاعدة الصخرة
فادوا اسرار التحير حرسى لموا تد حملا
لاشيس معهد وشر ترين الى صاوي حسي
تسا من احسا ان حده سمكة ممتحة من - حر
انصندوق ..

- لاجل (بيرسى) .. انه يعيش فى الكهف !

- وما هو (بيرسى) ؟

- نه تعس اهورى (عذرى) احصر بون يسكن
هم الكهف منذ زمن ان عذلى به لابس بها كنه
جامع ابدا ..

انقضب (حير) سمكة كبيرة مدوية تحدهم مريحة
تسليعه ورويتها له تد ان ترخين مرلا لعداء

وعند حافة كهف - وعسى صواء تكشف - رى
(ستارز) (ترييس) وقف يصي . حين الكهف
بانكتشف وتامل (ستارز) لمكان قدم ير تسبب عسى
بعد ثلاثين قدما . لكن (ترييس) اسر بصعده الى نهاية
الكهف .. كان هناك شيء يتحرك ..

دخر (ترييس) الكهف منوح بالسمكة ورى
(ستارز) رس انتعبان يتلوى خارجا من بين
الصخور فى حياته ثم ير شيئا بهذا الحجم المروع
ينظر بعينين باردتين كعيني الحنير به وفى اللحظة
التالية انفتح الفم عن سنان كالابر بينها خيوط لرجة
تنتع فى الضوء وفيما بعد لم يستطع (ستارز) ان
يتذكر متى انقض الوهش على السمكة ..

وفى ثانية ثانية كان قد حدهم معه الى حرد
وبعد برحلات وعند فوامة كهف حفر حفرة
كبيرة دف فيها حطب لاسيولات تد غطيها سرامن

وحين صعد الى السطح تسأل (ساندرز) عن طوول هذا الشعبان ..

فقال (تريس) انه لم يرد كاملا قط وانه لا يتمنى ان يراه خارج جحره أبدا ..

* * *

في صباح اليوم التالي - شرع اقرب يهز عاندا الى موقع الأمبولات طلبا للمزيد ..

كان الجو عاصفا وقد احتاح (تريس) الى مهارة غير عادية كي يجتاز حزام الصخور متفاديا إضغطة حطام جديد إلى (أوراتج جروف) ..

وفي هذه المرة تقرر أن ينزل العجوز (كوفين) الماء بدلا من (جيل) لأن رأسه كان يؤلمها وأنفها ينزف منذ البارحة . وألقى (تريس) هلب الميمنة فهلب الميسرة وترك تروس القارب غير معشقة .. فتزلق هذا إلى الوراء جاعلا الحبال مشدودة تماما

وقبل أن ينزلوا الماء ناول (تريس) البندقية لـ (جيل) كي تتولى الحراسة ..

بدأ على المرة انها رات ثعبان لكنه صر على ان تحذرها والاتسعها على كتفها عند الاطلاق . لأن قوة رتدادها عنيفة جدا وقوة تدميرها اعنف

- لا أستطيع !

- اذا هاجمت حد مخبيل (كلوتس) بخنجر ستجدين أنك قادرة على كل شيء ..

ثم ان (تريس) احضر اتقلا يربطونها في احزمهم كي يهزوا الى القاع كتصخور وسط المياه الشيرة

كانت العياد هائلة نسبيا في القاع عن السطح . لكنها كانت قوية الى حد ان (ساندرز) اخذ يتارجح اماما وخلفا كقشة ..

واضطر ان يزحف على القاع عارسا ركبتيه في الرمال ..

وفي الساعة التالية قام (ساندرز) بست رحلات إلى السطح . كان يشعر بالبرد والإرهاك ولم فوق حاجبيه . لكنه واصل العمل ومرت ساعة أخرى

الآن يولمه كل جزء في جسده . كان الصعود عسيرا والهبوط صعبا .. لكن الأمبولات كانت قد تجاوزت العشرة آلاف ..

وهنا رأى شيت يلتصع داخل أحد تحاويف الصخر ما هذا ؟

اشار بيده لـ (كوفين) ثم إلى الصخرة فاشار هذا بدوره إلى (تريس) الذي ترك الشفاط وسبح نحو (ساندرز) وعلى وجهه تعبير يقول :

سار (سائر) سی کف (تربس) بدخله واما براسه ثم مد يده حر كفف
فجدة نوتر حسد فتح حة حة نقاع صر ح في
ملع :

راه (سائر) يجذب ذراعه .. وحولها رأى شعبان
(موراي) يتلوى . وقد قبض بفكيه على كف
(تربس) ..

حول (تربس) تحلص كفه . لكن اتعن تملص
ف حسده على سكر عقدة حول ذراع (تربس)
واستمرت الايب شهتر ولحد يتمزق ثم ان الشعبان
زرد ما فتطعه من لحم وانقص قاصدا حصر
(تربس) .

لكن (تربس) تملص اعتصر علق شعبان بين
يديه ودفعه الى الصخر وهشم راسه انتفض الحسد
مرتين . ثم تهالك على الرمال .

انسار (تربس) نحو (سائر) كي يد يده في
الكهف بحثا عن الشيء الذي كان يلتصق

هو (سائر) راسه أن لا .. أتظنني محبوس

لكن (تربس) كان قاطعا من ثم مد (سائر) يده



وحوار بين موراي سار (تربس) الكهف

د خړ الكهف متوقفاً في اية لحظة ان يشعر بالاياب
تطبق على زرعه و خيراً اصطده كفه بشيء صلب
فطبق عليه واخرجه كن يمشي تمقلاً من ذهب
للسيد المسيح وقد حفر على قاعدة التمثال الحرفان
المعهودان (أ . ف) ..

صعد الثلاثة الى السطح . وجلس (تريس) تركا
كفه المجروح لـ (كوفين) يضمده ..
هل إصابتك بالغة ؟

لا حمد الله مشكنة وحوش البحر هذه هي
تلوث الحروح . ولكن انس الامر ماذا وجدت ؟
يا إلهي !.. إنها تحفة فنية !..

انطرى إلى اظافر اليدين والقدمين .. صنعت من
الزمرد الأخضر هو لون محاكم التفتيش . الرمرد
الذي كان الاسبان يحبونه إن صديقنا (أ . ف) كان
فاحش التراء او عزيزا لدى من هو فاحش التراء ثم
نظر الى كفه المصممة وقال لـ (ساندروز) بانسما .

لم تعد نت المعتوه الوحيد فلو كان (بيرسي)
هو ساكن الكهف لابتغنى حتى لعنق والان هيا
بنا .. سنأخذ إجازة حتى السابعة مساء ..

هل ستغضن بهذا الجرح ؟

طالت ضنت يدي قنطرة على الامساك بالشفت
فلا متكنة هناك و لان سصوصك يـ (كوفين)
ويمكنك ان تستريح ساحضر (كوفين) لمساعدتنا
هل تثق فيه ؟

انه خلق بتتراع الاسنان نذهية من افواه الموتى
لكنه مخلص لي ..

واوصلوا (كوفين) الى بقعة ضحلة من الماء ثم
عالوا إلى مرفأ (تريس) الخاص ..

تناولوا الغذاء وعند العصر جاء (كوفين) بوجهه
الكئيب الذي يعكس كراهيته المطنقة للبشر وللحير .
وذهبوا معا إلى المكان الذي يخفون فيه الامبولات تحت
الماء طبعاً بعد أن أخذوا السمكة إياها هدية شعبان
البحر (بيرسي) ..

استغرق إخفاء الأمبولات ساعتين حتى كاد
(ساندروز) يقضى جوعاً وبردا لكن (كوفين) البدين
الذي لم يكن يرتدى سوى لباس النعوم لم يبد متأثراً
ببرودة الماء او جهد العمل لم يكن ينبس ببنت
شفة .. يصعد ويهبط دون كلل ..

كنت أظنه يكره الماء ..

انه يكرهه لكن اذا أوكلت إليه عملاً فإنه يؤديه

دلالة لا يتوقف دور ان يهيئه كما انه بنين
كالخنزير فلا يشعر بالبرد ..

- وكم ستدفع له ؟

- سيطلب مائة دولار وسأعرض عليه عشرين ثم
ستفق على خمسين

كان لانه نادى على (ساندرز) وكان جسده
يرتجف لهذا اخذ منه (تريس) ثوب الغطس ونصحه
ببعودة انى انببت كي يستريح وياخذ حمام

وقد فسر عما ان خرج من الحمام حتى وجد
(تريس) جالسا على منصدة المطبخ يتأمل التمثال
الذهبي

فسأله (ساندرز)

- هل يساوى كثيرا ؟

- إذا امكنا ببيعه فلن يقل ثمنه عن مائة ألف دولار

- يا للهول !

- ان اليهود نهونديين صناع مهرة حقاً لم يكن
بإستطاعة الاسبان ولا الهنود ان يصنعوا شئ بهذه
الدقة المشكلة هي ان نعرف من هو (ف) هذا
لابد من معرفة أصل هذا التمثال ..

ثم انه تقاءب ونصح (ساندرز) ان يذهب لينام قليلا
قبل ان تجيء السادسة مساء ..

هو كذا عاص في نغرس جور (جير) وخطر
نه ن يهزم قليلا لانه نغط في نومه بصوت
مسموووو

ثم يشعر بعد ذلك سوى بيد (تريس) تهزده
الوقت قد حان لاستئناف البحث ..

كانت الريح قد هدأت نوعا في هذه المرة ..
الاضواء في (اورانج جروف) تسمع ساعة الغسق .
والشمس الغاربة تلون الاثني بلون وردي شاحب
لكن (كوفين) لم يكن بانتظارهم ..
- أين هو ؟

- حتما سيحضر ..

لكن الانتظار طال كلما مرت بضع دقائق قام
(تريس) بإعادة تشغيل المحرك كي لا يجنح القارب
على الصخور ..

وفي الساعة والرابع ادركوا ان (كوفين) لن يجيء

عرض (ساندرز) ان يذهب ليرى سبب تأخره

نزل إلى الماء الضحل وخاض فيه بقدميه

صوت ارتطام الامواج وهمسات الريح بين الشجيرات ..

وضوء نقر القصى المعصفر تعثر في شئ ما

فسقط على ركبتيه شم ريحة كريهة كثرانز ، ثم

لمست أصابعه شيئا باردا ..

هذا ذراع سهيق رعبا نظر للامام كانت عين
(كوفين) البردستان تحفان - دون ان تريب - في
السماء .. وثمة دماء لزجة على ركن فيه ..
هرع ركضا الى اساطى وسرع يتعثر في الماء
كالمسحور وهو يصرخ :

- لقد مات !

سأله (تريس) وهو يقتصر ذراعه :
- متأكد ؟

- حتما لقد قذفوا به من اعلى الصخرة
- الملاحين !

اخذت (جيل) ترتجف كالورقة منتحبة ومن بين
شفتيها هتفت :

- أريد الرحيل من هنا .. الآن !

قال (تريس) وهو يحدق في الصخور :

- لا يمكن لاحد الرحيل الان إن معنى هذا أن
(كلوش) صار مستعدا بغواصيه لم يعد بحاجة إلينا
الآن ..

كنت أظن أن وقتنا ضيق . لكنى الآن أعرف أننا
لا نملك وقتا على الإطلاق ..

وبدا محرك القارب دون تردد ..

* * *

- ١١١ -

قالت (جيل) وهما يتأهبان للغوص :

- سأنزل معكما لا أريد حارس - طر هذا وحدي

قال (تريس) في سرود :

- هذا غير مستحب ن نزل سطح لفارب دون
حراسة ن (سارنوت) انكبة لا تحيد سنعامل
نبذقية ونكر ليكن ربم لا يحاور شيب جديدا
هذه الليلة ..

وارتدوا شيب لقطس ووتسوا الى الماء

تبعتهما (جيل) وهي تتساعل عن سر المذوق الحلو
الخفيف الذي تجده في الهواء الذي تتنفسه

كان (تريس) و (ساندرز) يعملان كما سبق في
الكشف عن امولات اخرى على ضوء كشاف يمسكه
(ساندرز) ..

لم تكن تسمر بتوتر بل باسترخاء غير عادي
متفقت على بطنها وشرعت تحرق في حفرة الرمال
امامها كانه تحم لم تحاول تسليط كشافها على
مرجنين . بل سرعت تتسنى بمراقبة سمكتين صغيرتين
تسبحان جوارها ..

١١٣

يأنه من شعور جميل... النقاء والراحة في الحياة
سوء

وكان (تريس) هو من لاحظ تسبب ميس
على ما يرد نظر سحوف تدوب لبها شرع
بمصاب من يده وسنطه غيبه كـ عيده
مفضلين ورأسه يتأرجح في استرخاء.

نترع خرطوم الهواء من فمها ثم وضع رأسها في
قاع (بيكو) خاص به. وفي ركنه في بطنها
ولم ير (ستدرز) ما حدث فقط وحـ (تريس)
بحسب (ج) في السطح. وحين نطق بهما وحدث لها
ممنوعة على منصة نفوس في حين شرع (تريس)
يحدو رعاها على نقره وسمع صوت حشرة
وصوت شهيقي..

ثم (تريس) تنعم الهواء الخارج من خزان
الهواء الخاص بها وغمغم:

- لا وعد كنت ستفصي وقت طيب مع نملانة
هنا من ملا حراي هواء بول وكسيد الكرون
- كانوا يريدون قتلها؟

- هي أو أنت أو أنا.. لا يهمهم ذلك كثيرا..

* * *

حين عدت (جبل) إلى رشده ماتت (تريس):
- ماذا ستفعله مع جثة (الده)؟ هل ستبلغ
الشرطة؟

حك (تريس) رأسه في إرهابي وقال:

- سي ترشء عن شرطة وبقول وصدق
من يستعد هذا ومن تحتك فاحرصك ومنت
فاحض حضورك غدا سيجد جده (الده) ونسوف يبيع
الشرطة وسيأتون بكل حمة وتباط ويملاون
أوراقهم ويربصون نسيء نفس نسيء سيحدث نو
يسعد غيب عدا تد ستمضي أيام بحب على استهد
الغيبه بن الشرطة مصيبة تتوقت يا صغيرتي
وستعد الرجال تتوكل إلى الماء ثم وتبا فتارت
سحابة رمال ثم يتخلفها سوى ضوء كشافيهما

وحسنت (جبل) عند مقدمة القارب ممسكة البندقية
كأن تكرمها لكنها تسهرتها بالامن وشرعت تتخيل
عيسى (كوفين) الخشنيين من الحية حيث رقد على
الرمال ميتا في هذه اللحظة بعينها..

وبعد دقائق صعد (ستدرز) وناولها حقيبة ملاي
كأن نحارية عمرة مساء ومزيد من لاسولات يظهر
سرجين نعلن بضء بسبب علة وجوده بـ تارة

وحددة رأى (تريس) طريقا ما بين نهرين فتسرع
يريحها حيث ليرى قصر كل هات سمتان من نذهب
على سكر ثمرة الناس مردانة بللالي نفحصها برفق
ثم دسها فى حقيبة (ساندروز) ..

بعد ثون واحد سيب آخر سلسلة من ذهب طولها
ثمانية اقدم وفى نهايتها الحرفون (ا ف)
هذه ثمرة لم يعد ممكنا مواصلة العمل . صعد نرى
سطح بفارب ورفع خراطيم الهواء على حين احدث
(جيل) تتفحص ما وجداه فى اهتمام ..

ظل (تريس) صامتا ثم ينبس بنبت شفة حتى
حين وصلوا الى المنزل فى الواحدة صباحا ظل على
منضدة المطبخ يتأمل ما وجدوه ويحسب الشراب ولم
يرد تحية المساء التى ألقاها ..

وفى الرابعة صباحا عرف من هو (ا . ف) ..

* * *

وحين صبحا (ساندروز) و (جيل) ودخلا الى المطبخ .
الذى من عينيه المنفختين انه لم يتم طينة الشين
سألها عبد اذا كانت نامت جيدا . فقالت باسمه
- لم يحاول احد قتلى فى الفراش . وات ذلك
سعيدة !

نظر نها و (ساندروز) ثم قل بنهجة منتصرة .
- لقد عرفت من هو (ا . ف) !

ثم أرفف إزاء صمتهما :

- ان ما يوجد فى القاع فهو كنز لم يعثر عليه احد

قط كمر طويلا يبحثون عنه مائتين وستين عام
حطام (الجريفون) ..

فى عام ١٧١٤ ماتت روجة (غينيب الخامس)
وتعق قلبه بدوقة (بارما) لكن المرأة اشترطت عليه
ان يغمرها بالجواهر .. وقد كان ..

ارسل الى (هافانا) طالبا قائمة طولها صفحات ثلاث
من الحلى التسمية ترسل الى (اسبانيا) وحملها رجل
من (هافانا) فلم يعرف بامرها سواء والربان ثم
غرقت السفن ونجا الربان .. لهذا اتفق مع الرجل على
اقتسام الكنز والادعاء أن الكنز غرق على إحدى السفن
لمختفية ويبدأ الربان رحلة العودة حاملا كنزه . لكن
سفينة تحطمت فوق صخور (برمودا) ولم يعرف
التاريخ أن السفينة تحمل كنزا ..

والان ماذا كان اسم دوقة (بارما) ؟

كان اسمها (ايزبيثا فارنيس) هل تذكركم
الحروف الأولى من اسمها بشيء ما ؟

تبدل (ساندرز) و (جيز) النظرات لكن اندموز
منع السعادة من زيارة وجهيهما ..
قال (تريس) :

- لقد صارت مهمتنا الأولى الآن هي استخراج
الكثير فلا جدوى من محاولة اخرج كل الامبولات قبل
ان يتحرك (كوتس) بن اتر هـ لكننا (كوتس)
ليقوم بصهره وبيع نذهب بانجرام من انجرم تركه
لمن لا يعرف قيمته سنترك ما تبقى من الامبولات له
ثم انه لف المحاورات في قطعة من النقطيعة واخفاها
في عرفة سرية تحت الارضية اصر على ان يعرفنا
كيفية فتحها والنزول اليها ..

وفي الحادية عشرة صباحا وصلوا عند الصخور
وتفقد (ساندرز) النشاط بنظرة معظمة فلم يجد
أثرا للجثة (كوفين) ..

قال (تريس) وهو يلقي الهلب :

- لقد رفعوه من اجر سيحة ان من يدفعون مائة
دولار في سود لا يعطون ذلك لانهم يعشقون الجثث
المتنتة ..

ثم انه دول (جيز) الحسية وطلب منها لبقاء على
السطح ..

كان يشعر بان هناك ما سيحدث اليوم بالذات وكرر
على مسمعها التلميحات الخاصة بيقاف المنبس نو
حدث ما يريب ..

- نو لم يحدث شيء فعلى الاثر ستكتسب بشرت نونا
برونزيا .. ووثبا إلى الماء ..

كانت الرمال قد نزلت كاشفة عن امبولات
متفرقة لكن (تريس) شارنا (ساندرز) كي
لا يجمعها ويدعها وتساها وخذ يزيح الرمال بالشفاف
ببراعة لا توصف ..

بعد دقائق ظهرت زهرة من الذهب المطعم بالزمرد
ثم رأى (تريس) شيد ذهبيا يتمع ، فجرف الرمال عنه
بيده كانت حرباء من الذهب يتصل ذيلها بسلسلة
طولها عشرة قدام وفي قم الحرباء نفخ (تريس)
(أى أنه تظاهر بالنفخ) ليشرح له (ساندرز) أنها
صفارة ..

ومرت أربع ساعات الحصىلة : أربعة حوام
ذهبية سنسنة به نولوتس كبيرتان وقرطان من
نزمرد وحبر من الذهب المحدود تثبت بقوة ما بين
صخرتين فلم يقدر (ساندرز) على انتزاعه رغم
جهوده ..

سرع (تريس) يهوى على لصخر بقعدة السفاط
محاو لا تحطيمه حتى يتسنى لهما التزاع السنينة
* * *

فى لوقت ذاته حسنت (جيل) انها توشك على
الاحتراق حية فى اشعة الشمس نعم لا تخزن عن
السطح تاركة للكلية (سارنوت) مهمة المراقبة " انها
حتما ستحدث ضوضاء لا باس بها اذا ما رأت احدا
* * *

لا صوت تحت الماء سوى شهيق الرجلين وأزيز
المكبس وحركة اطراف الاسامل فى الرمال كما
يعملان فى شرنقة ..
* * *

الكلية تنبح صوت محرك يقترب أجفنت
(جيل) امكنها أن تسمع صوت رجلين يتكلمان :
- لا يوجد أحد ..

- نعم ما عدا الكلية هاى 1 كفى عن التباح
بالعينة 1

دقت قنبها تتوالب فتحت فها تعب الهواء ثم
ارتقت السلم الى السطح منحنية ان البندقية هناك
على الشرف جوار لفة نر تستطيع ابدا . صوت
الرجلين :

- كم خرطوما تخرج من هذا الشيء ؟
- اثنان .. وثمة واحد للشفاط ..

مدت يدها وامسكت موخرة البندقية كانت ثقيلة
حق عند حملها بهذه الطريقة تقارب يذنو اكثر
صوت محذاف صوت عواء الكلية تد صوت شيء
ينطلق من بندقية .. ثم سكوت ..

الآن تراهما الترحل فى موخرة القارب الاخر
وضيح لها الان اثر الجرح على صدره الاسمر . انه
(سنيت) انساقي وفجأة نظر لاعلى فالتفت عيناها
نظرة سرور على وجهه . هاهوذا يرفع البندقية
يصوبها نحوها ثم رمح من الصلب ينطلق ليرشق
على بعد ست بوصات من عنقها ..
عندئذ ضغطت الزناد ..

السوى المروع (سنيت) يتأرجح وفى صدره ثقب
فى حجم كرة ينز الدم يده تمسكن بصدره ثم
يهوى ..

وفى خطوات ثابتة هرعت الى المكبس فواقفت
عمله ..

* * *

كان (ساندروز) قد دس السلسلة فى صدر ردايه حين

شعر بشيء ما مختلف ماذا حدث ؟ هات شيء
 ناقص اءا العكس لقد توقف عن العمل
 ونظر نحو (تريس) فرأى سبب ينقض عليه وفي يده
 سكين وري خرطوط (تريس) يتمزق ثد ان
 الرجلين التحما وارتفعا إلى أعلى ..

وحين دقق ابصر كثر فهم ان (تريس) يرفع الرجل
 إلى السطح بسرعة . لكنه كان قد استزع خرطوط هواء
 المهاجم بل وكان قد سد الفه وفمه بيده ليمنعه من
 إخراج الزفير ! ..

ان انهواء المحسوس في الرئتين يتمدد عند الصعود
 للسطح وما لم تتم عملية الزفير فإن هذا الهواء
 يعزق الرئة ..

ان (تريس) يقتل خصمه بطريقة شنيعة فهذه
 سيتألم الرجل أم سيفقد وعيه قبلها ؟

(ساندروز) يلحق بهما نحو السطح متوجسا فمد
 ينتظره على السطح الآن ؟ ..

وفجأة شعر بشيء يجذب الخرطوط نظر لتخفف
 فرأى رجلا يجذبه من الخرطوط هو يمثل سندقية
 (خرطون) لا تسجين ' رأسه تنبض لا وقت كي
 حاور ن يتخلص لكن لرجل حكم تصويب السندقية



وحين دقق البصر أكثر فهم أن (تريس) يرفع الرجل إلى السطح

بعينين باردتين على مقتلته .. ثم رأى (ساندرز) الرمح
اتيا نحوه .. انتهى الأمر !

نظر الانم لكن الرمح اصطدم بصدرة ولم يؤذيه ..
وسرعان ما فقد (ساندرز) رشده ..

* * *

عسى السطح فتح عينيه ليجد ان (جيز) تحتضن
وجهه برفق ..

وكان (تريس) يرمقه باسما :

- مرحبا بعودتك ..

- هل .. هل غرقت ؟

- كنت .. ولحسن الحظ أنك كنت تحمل سلمنة الذهب
في صدرك فلم يخرقه الرمح

كان المعتدون ثلاثة أحدهم قتلته (جيز) والآخر

خنقه (تريس) تحت الماء بعد ما هاجم (ساندرز)

أما الثالث فهنا ..

في زهور نظر (ساندرز) الى (جيز) .

- أنت قتلت رجلا ؟

- لم يكن لدى الخيار ..

ثم ان (تريس) استعد لعودة انى نساء ليحلب

الشفاط ..

قارن (ساندرز) ان يرقب دست الرجل المخنوق
الذي تمزقت رتبه فهو ميت لكن لحذر يقضى
بتصويب البندقية عليه

- ألن تشغل المكبس ؟

- لا .. لا اكن اسطيع لنزول والصعود في نفس
واحد ، فانا غير جدير بعملى ..

ووثب (تريس) الى الماء على حين تدون الروح
على جر الجثة الى السطح كانت ثقيلة كديدن

الجثث وجنسا على حافة القارب القمر يتسلق

الافق وملامحهما صارت عسيرة التسين في الظلام

لهذا لم يريا الرجفة التي بدت تعزو ساقى الجثة

لم يريا افتتاح العينين . وبالتاكيد لم يريا حركة

الاصابع العصبية نحو السكين المربوط في الساق

وفحاة رايها الرجل يقف كالكبوس صارخا ووثب

نحوهما ..

ضغط (ساندرز) الرناد فلم يحدث شيء كان

ضوء القمر ينممع على وجهه المتوحش احسن

(ساندرز) بانه في ذراعه تم سقط على ظهره في

الماء ..

(جيز) الان وحده معه ريم نو وثبت في الماء

بسرعة ولكن لا نرى يتسع الوقت ذلك ربما
نؤ...

فجأة سمعت صوت ضربة ابضت عينا ترجز ثم
هو راض

وهنا وحيت (ستدري) يقف حنقه ممسك بمفتاح
انجليزى ثقيل ملوث بالشعر والدماء ..

وصعد (تريس) الى السطح ففهد على الفور ما
حدث .. تحسس عنق الرجل ثم غمغم :

- انتهى ..

ثم نزل الى اسفل القارب فحذ حبلًا وربط طرفه في
رقبته - رقبة القليل - ثم ربط طرفه الآخر الى وتد في
المقدمة

- ماذا تفعل ؟

تساءلت (جيل) فلم يرد (تريس) أمست بسكين
شق بها بطن الجثة . ثم القى بها في الماء

- ماذا تفعله ؟

- أطعم به القروش ؟

- ولماذا ؟

- كتحذير ان (كسوت) يقع رحله شهداء
وان مثلهم احسنه يكلهم يؤمنون شهد لن يصنوا لن

جثة الاب جسد سنيمة وحين يرون ما سيقى من
جثة هذا الحيوان سيدب الذعر في قلوبهم ..

وسمعو صوت تساء يصطد بجانب القارب . فطرح
(ستدري) نى هرب نيرى ردا البيض بحلا ثماء جور
القارب ..

شعر بسفتين وبأحموصة ترتفع نى حنقه
مقد كان المشهد لا يوصف ..

ورأى رس قرش بحجم غطاء المرحاض نهتز من
جانب لآخر وهي تتزع قطعة لحم من لجسد الذي كان
حيا منذ دقائق

لم تر (جيل) المشهد لحسن الحظ نظرت لنظلام
وهممت :

- لقد ساء السكون ..

قال (تريس) :

- نعم .. السكون أغنية الموت ..

* * *

سارت (جبل) خلف زوجها و (تريس) ساعة
بالتعب من تعب ندى ظهر على (سندرز) كذا
يتحدث عن تقري كاته مر عدى يحدث كل يوم
كان (تريس) يقول بصوت عال :

- ثمة طرق عدة لاستعمل السكين ان بها تراحة
عندصر الطرف المدبب . ونجرب لحد من التصل .
والجزء غير لحد ان الامر يتوقف على ما تريد
عمله بالشخص ..

وسمعت (سندرز) يقول :

- ولكن قد يكون في إمكانه أن

- ليس اذا عمدت السكين حتى نصلها عندئذ
صرخت (جبل) بصوت عال :
- كفى !

كان الحرج في ذراع (سندرز) قد كف عن مزف
تارك بقعة من الدماء الحادة على ثوبه ونصحبه
(تريس) ن يضع مريح ما من عشاب كانت حذته
تضعه على حرج . ثم اتجه الى خريبة فخرج
منها قلنا من شيء يتببه التصل ونصف سفي

نرحاجة شرب وجهاز توقيت وصندوق من ورق
مقوى ..

ثم شرع يقطع قطعاً صغيرة من التصل يضعها في
قاعدة الزجاج ..

فتسائل (سندرز) عن كنهها ..

قال (تريس) :

- اسمها س - ٤ - وهي بلاستيك متفقر تستعمله
عدة في رفع الحطام تنظيف الموصى . لكن هذه
المررة سنستعملها في تدمير مخدرات لى الابد
- بهذه المادة ؟

- ليس بها وحدها لكن اذا وضعتها ما بين متفجرات
اخرى فانت تحصل على جهنم التي تريدها
ثم بدأ يوصل الاسلاك الى العبوة النافقة سيضبط
جهاز التوقيت الى ما بعد خمس دقائق ثم يبتعد عن
المكان عدة ياردات بانتظار الانفجار ..

وفجأة تبحت الكلبة معنة قدوم شيء ما

أصاخ (تريس) السمع .. ثم هتف :

- ثمة قارب !

وفتح درج تقري منه سكب طويلاً سوله (سندرز) .

- تذكر ما قلت لك ه السكين قنار على سطح

تصباح ..

تدبؤن (حير) تطؤر من على متسجب
ترجعت بكه صر قسلا به صارت تعرف كيف
نقتل الان ..

وحمل معه كتاف تدخرج مع نروجين سر
الشجيرات تحت ضياء القمر ..

ستضعون برو قرب يفعد فتحة كهف الذي
حقوا فيه الامبولات كان هذا (كلوش)

تسلل (تريس) مع (ساندرز) بين الاشجار مقتربين
اكثر كان (ساندرز) يشعر بشيء غريب كظفر
صغير يشعر بالحواف الممزوج بالإشارة ، لكنه مطمئن
لأن أباه معه .. (تريس) كان معه ..

وحددة شعر بشيء يثب عليه من الخلف احسن
بكيان ضخم يجثم فوقه ويثبتته أرضا ..

حار طعمه بالنسكين لكن ركبة المهاجد دفعت
بمعصمه إلى الأرض تاركة اليد معدود الحيلة

وحددة سقط منهجه رصا وسمع صوت (تريس)
يهمس في كراهية ومرارة :

- (كيفين) !

كن (كيفين) هناك مسكيا على ظهره . وقد حتم
(تريس) على صرده وتبت بصر حجرة على وريد
رقبته .. وكان (تريس) يهمس في مرارة :

- انت اخبرت (كلوش) بمكان الكهف !.. لماذا ؟
تخفى عن صديق عمرك ومن عنت من حر من ؟
كن (كيفين) ظن يرمقه صامت دون تعبير على
وجهه ..

وفي اللحظة الثانية جذب (تريس) انصعل سريعا
ثم أغلق عينيه ...

وبعد لحظات عاد إلى رشده ، فنهض من فوق الجثة
الذبيحة وتامن الموقف كان هناك اثنان او ثلاثة من
الغواصين يستعدون للغطس فوق قارب (كلوش)
سيحاولون إخراج الامبولات من الكهف لكنه لن
يتركهم يحصلون عليها سينزل إلى الماء مع
(ساندرز) ويحاولان القضاء عليهم ..

- حاول ان تقطع خرطوم الهواء عنهم - قال
ن (ساندرز) ثم ابتعد سريعا عن الرجل الذي تقطع
خرطوم هوائه ، لأن الرجل الذي يفجا بهذا يعدو
خطيرا ..

- ولكنهم سيصعدون لأعلى على الفور ..

.. لا احدهم حتى لم يفر من المفرة سيعجزون
عن حبس نفاسهم اتداء الصعود . و سيضنون طريقهم
داخل الكهف ..

وسمعوا صوت رجس كانوا يتساءلون عن مكان
(كيفين) الذي اختفى دون سابق إندار ..

تسار (تريس) و (ساندروز) الى قارب (تريس)
المتوقف هناك ورقدا على السطح ثم سرعا يزحفان
محولين سرقة خزان هواء وزعائف وقاع
ثم عطسا في الدماء وقد امسك كل منهما يد الآخر
باحثين عن أضواء الفطاسين ..

* * *

كان كهف مصاء كحشبة المسرح في قاعة
مظلمة اصواء الكثافات العملاقة تنير المكان
ومر الكهف خرج غواص يحمل حقيبة ملأى
بالأمبولات ..

لنا (تريس) و (ساندروز) من الكهف خارج راسدة
الضوء ..

ثم ان (تريس) استلقى على بطنه وسرع يزحف
على الرمال مقربا كثر واتسار لـ (ساندروز) كي
يقف عند الجهة الاخرى من المدخل ونصق كلاهما
بالصخر ..

حركة الماء والرمال .. ثمة شيء قادم ..

رفع (تريس) سكينه منتظر . وبعد دنية خرج
رجل من الكهف عندئذ وتب (تريس) نحو د وبنصل
سكينه انتزع خرطوم الهواء من فيه وقطعه

وهنا ظهر رجل اخر قوتب (ساندروز) عليه لكن
الرجل كان متنبها انتحم به (ساندروز) واسقطه فوق
الرمال ..

سقط السكين من يد (ساندروز) كلا الرجلين يحاول
انتزاع خرطوم الآخر ..

اندفعا في صراعهما داخل الكهف (ساندروز) يحاول
املا في ان يخف (تريس) لعونه الرجل قوى
أصبح الرجلان كتلة من الأذرع والسيقان المتلاحمة
وفجأة رأى (ساندروز) الفتحة في حائط الكهف
وتذكر ..

أمسك بالرجل باستمالة حتى تجح في تقريب راسه
من الفتحة وهنا برزت عينا الخنزير في الراس
الاحضر العملاق ثم عنق (تريس) تعبان
(الموراي) الهائل ..

وفي لحظة كان عنق الرجل بين أسنان الثعبان
انفجرت الدماء منه وارسمت على وجه الرجل افظع
امارات الفزع والرعب ..

خطر لـ (ساندرز) أن يطغنه .. لكن ما الداعي ؟ ..
إن غرق الرجل كله بين أنياب الثعبان ..

خرج من الكهف فوجد (تريس) مازال ينتظر ..
أشار له (تريس) نحو السطح فتبعه (ساندرز) ..
وفجأة أحس بساقين تلتفان حول خصره .. نظر
للوراء .. شهق .. فوجد أن ما يأتيه من الخرطوم ليس
هواء .. إنه ماء .. لقد قطعوا خرطوم هوائه .. ثم
تركته الساقان ..

ضغط على أسنانه وصعد إلى السطح سريعا وأخذ
شهيقا ..

كان الضوء يغمر السطح .. وسمع صوت طلقة
رصاصة أزت جوار أنه .. غطس ثانية .. ثم عام بعيدا
عن الضوء .. وصعد ثانية إلى السطح وتنفس بحرية ..
أحس بيد تمسك بمقدمه فاستعد للنضال برغم أنه
غير قادر عليه .. لكن هذا كان (تريس) .. الذي قاده
في سكون نحو الشاطئ ..

وحين لحقا به (جيل) أشار لها (تريس) أن تلحق
بهما قورا ..

* * *

منذ اللحظة غدا السباق مروعا ..

أعد (تريس) المتفجر الذي قرر أن ينسف به بقايا
(جوليات) قورا ..

لقد كان قارب (كلوش) قد ترك المكان إلى هناك ..
أخذ الثلاثة سيارة (كيفين) فاصدين (أورانج
جروف) .. حاول (تريس) أن يمنع (جيل) من
الغطس لكنها كانت مصرة .. إنها حياتها وهي وحدها
تملكها .. وهي لم ترغب قط في انتظارهم وحيدة ..
وصلوا بالقارب إلى حطام (جوليات) .. فارتدى
(تريس) ثياب الغطس وحمل العبوة على كتفه ..
وقال :

- سأنزل لأضع العبوة في الحطام .. ثم أصعد حتى إذا
رأينا (كلوش) قادمنا نزلت ثانية لأضبط جهاز
التوقيت ..

ثم هز إصبعه محذرا (ساندرز) :

- نصيحة .. لو رأيت ما يريب عليك مغادرة المكان ،
ولا تحاول لعب دور المنقذ ..
- وماذا عن باقي الكنز ؟
- سيذهب مع الأمبولات ..

ووثب إلى الماء ..
وهنا تتابع الأحداث سريعا ..

رأيا قارب (كلوش) قادما مسرعا فوق الأمواج ..
وسمع (ساندرز) أزيز رصاصة تمر جوار أذنه ..
هتفت (جيل) وهي تنبطح على قاع القارب :
- لقد قال لنا أن نذهب ..
- لا .. لن أذهب ..

الطلقات تلهمر دون أن تصيبهما لحسن الحظ ..
الثواني تمر و (ساندرز) لا يتحرك ..
- (ساندرز) .. يجب أن نرحل ..
- ولكن
- هل تريد أن تموت ؟

نظر (ساندرز) إليها .. ثم شغل المحرك .. وبدأ
القارب يتحرك في اتجاه الشاطئ .. حتى أصبحا خارج
مجال الطلقات ..

ووقف يرمى ما يدور هناك ..
كانت الأضواء تتبعث من قارب (كلوش) ، وأخذ
الغطاسون يثبون إلى الماء واحدا تلو الآخر ..
قال (ساندرز) في حدة :
- فلتشى عن (تريس) .. إذا لم نخرجه من الماء قيل
الانفجار فلسوف يموت ..

* * *

كان هناك سلك مفكوك .. وشرع (تريس) يحاول
ربطه مستعملا ظفر إبهامه كمفك .. ضبط الساعة بعد
خمس دقائق .. ثم وجدده ضوء أحد الغطاسين ..
وفي اللحظة التالية كان خرطوم هوائه قد قطع ..
شرع يحاول التملص يمينا ويسارا لكن الغواصين
حاصروه ..

شعر بنصل سكين ينغرس في ظهره ..
كان الألم مروعا ..
ولم يدر كيف ولا متى أدار قرص جهاز التوقيت إلى
الصففر ..

* * *

كان الانفجار مريعا ..
لقد تكفلت بقايا القذائف في (جوليات) بتحويل البحر
إلى جحيم .. المياه تتناثر في عنان السماء .. قطع
صغيرة من قارب (كلوش) تتناثر في كل صوب ..
صور مهزوزة لأشلاء رجال ..
ثم سقط (ساندرز) على ظهره .. يسمع صوت تهشم
الحطام .. يرى النجوم في السماء .. ويحسب أنه
الموت ..

ثم يسمع صوت (جيل) يناديه :

- هل أنت بخير ؟

- نعم .. وأنت ؟

على الشاطئ نزلنا

خرجنا من الماء يتعثران .. يغوصان في الرمال ..

وسارا حتى وصلا إلى صخرة (أورانيج جروف) ..

ثمة حفرة كبيرة في سلسلة الصخور .. وقطع من

الحطام تطفو فوق الأمواج ..

وفوق الصخرة كان هناك حشد من الناس يرمقون

الماء في فضول ..

بيتر بنشلي

* * *

[تمت بحمد الله]



الأعماق

يقولون إن القبور تذخر بالأبطال الذين لم يمتلكوا من
الحظ قدر ما امتلكوا من الشجاعة .. ولم يكن (ديفيد
ساندرز) وزوجته بطلين .. كانا مجرد زوجين شابين
أرادا قضاء شهر العسل في (برمودا) .. لكنهما وجدا
نفسيهما مغمدين في هذه القصة الرهيبة كالبحر ذاته ..
الغامضة كالبحر ذاته ..

13



مطابع
لاد العالمية

العدد القادم
القتل دون مقدم أعاب

سنة

التمن في مصر ١٢٥
ومايعادله بالنول الأمريكي
في سنل الدول لغربية والعالم